الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
.....
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
.....
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
.....
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
.....
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
.....
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales
.....
Département langue et lettre arabe

فاعلية السارد في تشكيل رواية بحر الصمت

لـ: يسمينة صالح

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة **إشراف الأستاذة:**

-سمية بن قادة **الدكتورة مريم عزي**

اللجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
د.عبد القادر معمّر الدين	أستاذ محاضرأ	جامعة عين تموشنت	رئيسا
د. مريم عزّي	أستاذة محاضرة أ	جامعة عين تموشنت	مشرفا ومقرّرا
أ.د سمية حطري	أستاذة التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	ممتحنا

الموسم الجامعي: 2022/2023-1443/1444هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

اللهم يا مسهّل الشديد،ويا ملين الحديد،ويا منجز الوعيد،ويامن هو كل يوم في امر جديد ، اخرجني من حلق الضيق الى اوسع الطريق بك ادفع مالا اطيق، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ياربضاقت بي السبل فمن لي سواك يفرجها

اللهم امين

شكر وتقدير

الشكر والحمد لله الذي وفقني لهذا ولم اكن لأصلإليه لولا فضل الله علي.

في البداية نتوجه بكثير الشكر وجزيل الإمتنانإلىأستاذتي الكريمة و مشرفتي الدكتورة **عزي مريم** على قبولها الإشراف على هذا العمل أولا ،وعلى جميع النصائح والإرشادات العلمية التي قدمتها لي بصبر واسع

كما لا انسى جميع اساتذة قسم اللغة والادب العربي .

بن قادة سمية

اهداء

الى من قال فيهما الرحمن "وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

الى من جعل الجنة تحت قدميها

الى من جعلها الله صديقة وحبيبة الى من غمرتني بالحب والحنان وسقتني بالدفء والامان

الى قرة عيني ونور قلبي امي الغالية يمينة

الى مصدر كبريائي واعتزازي وفخري

الى من يعطي ويكافح من القلب في سبيل تعليمي

ابي العزيز محمد

حفظهما الله واطال في عمرهما

الى اساتذتي الكرام في قسم اللغة والادب العربي بلوافي–عزي –بوقسمية-حطري-كبير –معمر الدين.

والى رئيس قسم اللغة والأدب العربي **الأستاذ بداد**

والى استاذتي العزيزة **عزي مريم** الى كل من ساعدني ولو بكلمة طيبة الى من سقط من ذاكرتي سمحوا اقول له عفوا

مقدمة

ساهم السارد مشاركة كبيرة في تشكيل النص الروائي، وقدّم خدمات جليلة لصنع العمل والإبداع فيه. فهناك علاقة قوية بين السارد والنص الروائي، كونه مؤسّس هذا الأخير ومبدعه، يتلاحم مع عناصره، ويقدمها حسب وجهة نظره.ما جعله أقرب إلى نفسية القارئ، فهو المعبّر عن المشاعر والأحاسيس على اِختلافها، وعن ماضي والحاضر والمستقبل.

وللأدب أجناس متعددة كالمسرح والشعر وغيره، وكان اِهتمامي منصبا حول الرواية، لأنها اِستطاعت بنصوصها نقل الهوّيات والثقافات،فاِخترت رواية " **بحر الصمت** "لتكون أنموذج هذا البحث وجاء موضوعه معنونا: **فاعلية السارد في تشكيل رواية بحر الصمت ل: ياسمينة صالح** ؛ وقد اِخترته بشغف وحب الاِطلاع الذي ترك في نفسي أثرا كبيرا من خلال هذه الرواية النموذجية،التي تملك العديد من المواصفات التي جعلتها مميزة، مما جعلها محط إعجابي وإعجاب القرّاء، وهذا ما دفعني للتساؤل: كيف قدم السارد عناصر النص الروائي؟ وفيما تكمن وظائفه وأنواعه في الرواية؟

فالسارد بصفته أداة فاعلة داخل المتن الروائي، ينبني عليه نجاح الرواية، وكان هدفي في هذه الدراسة معرفة فاعلية السارد في تقديم عناصر السرد وعلاقته بها. وللإجابة عن هذه التساؤلات اِعتمدت على خطة؛ قسمت بحثي إلى مدخل وفصلين وخاتمة:

ففي المدخل تحدثت عن عتبات الرواية،معنونة إياه: **قراءة شكلية وصفية وقراءة في المضمون**.أما الفصل الأول فتناولت الجانب التطبيقي الذي جاء معنونا: **السارد في بحر الصمت وعلاقته بالعناصر السردية** ، وكان المبحث الأول مرتكزا على المفهوم اللغوي والاِصطلاحي للسارد، ثم مكوّنات السرد.والمبحث الثاني جاء بعنوان: تجليات السارد في الرواية وعلاقته بعناصر السرد؛أول عنصر جاء موسوما:السارد وعنصري الشخصيات والأحداث، ثم السارد وعنصري المكان والزمان، ثم السارد وعنصري الوصف والحوار.

أما **الفصل الثاني** فجاء موسوما: **أنماط السارد ووظائفه في رواية بحر الصمت**؛ قسمته إلى مبحثين؛ ذكرت في أوّله أنواع السارد بصفة عامة ثم خصصته على الرواية، في حين عنون ثانيه وظائف

السارد في النص الروائي؛ تطرقت إلى ذكر الوظائف بشكل عام ثم بشكل خاص، وفي ختام البحث توصلت إلى أهم النتائج.

كما أنني اِعتمدت في بحثي على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يكشف ويحلل دور السارد وفاعليته في تقديم وتشكيل النص الروائي.وخلال قيامي بهذا البحث واجهتني بعض الصعوبات منها عدم توفر بعض المراجع والدراسات التي اِهتمت ب السارد، ولكن لم تقف حاجزا أمام إصراري على مواصلة البحث. ومن المصادر والمراجع المعتمد عليها في هذا البحث أذكر أهمها:

-ياسمينة صالح، رواية بحر الصمت

-عبد الرحيم الكردي: الراوي والنص القصصي

-لطيف زيتون، نقد الرواية.

وختاما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذتي الفاضلة "**عزي مريم**"، التي كانت لي نعم الأستاذة ونعم المرشد، كما أتقدم بأصدق عبارات الشكر والعرفان لأعضاء لجنة المناقشة.

الطالبة:بن قادة سمية

حرر يوم /2023/06 ببني صاف-ولاية عين تموشنت

مدخل: بحر الصمت قراءة في الشكل والمضمون

1–قراءة في الشكل:

أولا الغلاف

ثانيا عتبة الإهداء

ثالثا عتبة الواجهة الخلفية

رابعا العنوان

خامسا عتبة اسم الروائية

سادسا مسألة التجنيس

سابعا عتبة الألوان ودلالتها

2 – قراءة في المضمون

1-قراءة في الشكل:

روايةبحر الصمت للروائية الجزائرية **ياسمينة صالح**،أوّل عمل روائي لها حاز على جائزة مالك حداد الأدبية عام 2001 م،يبلغ عدد صفحاتها 130 صفحة، وفي هذه الوقفة سأحاول الحديث عن بعض عتباتها.

أولا:الغلاف

عتبة من العتبات الأولى النصية،وأول ما تستقبله عين القارئ بمجرد رؤيته للصورة البصرية التي يحتوي عليها الغلاف؛ بألوانها ورسوماتها الملفتة للإِنتباه.وهنا تتشكل وظيفة التواصل بين غلاف الرواية والمتلقي كون "الجمهور عادة يتعامل مع الأعمال الفنية من خلال مجموعة من العلامات ذات الدلالة

سواء (رموزا،ألوانا،أشكالا)"؛ [1]وفي رواية **بحر الصمت** جاءت الواجهة ذات ألوان متجانسة مع بعضها:اللون الأصفر-الأحمر-الأسود-الأخضر-الأزرق والأبيض،وفي أعلى الصفحة نجد العنوان مكتوبا باللون الأحمر مفخما،ووسطها نجد اِسم الروائية مكتوبا باللون الأسود وهذا ما أضفى عليه إشراقة.

إضافة إلى لوحة يمين الغلاف بريشة الفنان العراقي **إحسان الخطيب** ،فاللوحة هنا تحكي المضمون بلغة الألوان،وهذا ما يشوّق القارئ لقراءة الرواية أمّا أسفل الواجهة فنجد جملة الحضارة للنشر تعريفا بدر النشر،وكتبت بالخط الكوفي المزهر ممّا أعطاها جمالا وذوقا عربيا أصيلا.

ثانيا:عتبة الإهداء:

الإهداء هو ما يتصدر العمل الروائي،علاوة على ذلك،يعد من العتبات الأولية التي تسهم في إعطاء لمحة دلالية للنص ومقصده،فهو ليس عنصر زائدا كما يعتقد البعض،"إذ يسهم الإهداء في إضاءة النص،وكشف بنياته الصوتية والصرفية والتركيبية والبلاغية، وتحليل آليات النص الدلالية ومقصدياته [2]، فللإهداء علاقة جدية،وتوضيحية للنص،بِامتيازه على عدة وظائف منها الوظيفة التقديمية، فموقعه الذي يلي صفحة الغلاف مباشرة أضفاه شموخا وألفة،وكأنه تاج للنص،بالإضافة إلى الوظيفية الوصفية: التي تعني أن الإهداء يفسّر النص ويشرحه إذ هو بمثابة تعليق واِختزال لمضمون النص.

[1]-آمنة مُحَمَّد الطويل، عتبات النص الروائي في رواية المجوس لإبراهيم الكوني، المجلة الجامعة، المج3، ع16، 2014، ص56

[2]-جميل حمداوي،شعريةالإهداء،دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني،تطوان،ط2، 2020،ص21

أما بالنسبة للعمل:فينحصر في وظيفة تسمية العمل لتأكيد الإنتماء، وهذا ما يجذب القارئ وكسب فضوله نحو القراءة.إذ المرسل هنا يحرض المتلقي ويوقظه بإعطائه رغبة القراءة،وهذا ما يسمى بالوظيفة الإغرائية.

هذا وللإهداء عناصر أساسية يتكون منها ألا وهي المهدي والمهدي إليه بإنقسامه إلى: إهداء عام وخاص،وهذا حسب دلالة الإهداء إذ يمكن أن يكون وفاء من المهدي وهذا إذا وجه "الإهداء لأستاذ ما" [1] ويمكن أن تكون دلالته التباهي بأصالة النسب،وهذا بالنسبة للإهداءات العائلية.

جاءت البنية التركيبية للإهداء في رواية **بحر الصمت** نصا قصيرا؛جملة نثرية،تحتوي على عنصر من عناصر السرد،ألا وهو الفضاء حيث خصّصت الروائية إهداءها **للوطن**،حبّا فيه وتعزيزا لإنتمائها إليه بل حتى مضمون النص الروائي جاء مؤكدا لذلك بالإضافة إلى خاصية الحذف وهذا "حينما تتعدد طبعات الكتاب" [2] فرواية **البحر الصمت** هي من الطبعة الثانية لسنة 2009،كما خصصت الروائية إهداءها لروح أبيها،وهذا دلالة على التباهي وعلاقة التواصل بين الطرفين وأصالة النسب.

أما إهداؤها للوطن، فدلالة ذلك تُكتشف من خلال مضمون الرواية؛ فالروائية أعطتنا لمحة عن ما تعالجه الرواية، كما في ذلك دلالة على الإفتخار وأصالة العرق وحب الوطن الذي يرضعه الجزائري في

[1]- مصطفى أحمد قنبر، الإهداء(دراسة في خطاب العتبات النصية)،المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين(ألمانيا)،ط1 ،2020 ،ص35

[2]- المرجع نفسه، ص 40

حليب أمه ،وهذا ما أضفى الوظيفة الوصفية التي تعنى بإعطاء لمحة وتوضيحا عن ما تقدّمه الرواية،وأيضا وظيفة الإغراء التي تجذب القارئ نحو الفضول لقراءة المحتوى.

ثالثا:عتبة الواجهة الخلفية

هي آخر صفحة في أي كتاب، إذ أن "الغلاف الخلفي هو العتبة الخلفية للكتاب التي تقوم بوظيفة هي:إغلاق الفضاء الورقي" [1] وهذا دلالة على إنتهاء الرواية؛ وعليهِا حتوت الواجهة الخلفية لرواية **بحر الصمت** كليا على اللون الأصفر، مع مجموعة من الألوان: البنية والرمادية في الجانب الأيسر.إذ يحمل اللون الأصفر"خيبة الأمل"[2] ؛وهذا ما يتطابق مع نمط النص الذي "يقوم على وضع جزء دال من النص من نصوص المجموعة–مختار بعناية على الصفحة الخارجية للغلاف الخلفي"[3]؛ فالنص الموجود على واجهة **بحر الصمت** الخلفية بمثل خيبة أمل **سي البشير** حينما خفققلبه بحبإمرأة ،وهو نفس الشعور الذي راود صديقه والذي أعلن الرهان أمامه بفوزه على تلك المرأة.

كما إحتوت الواجهة الخلفية،في آخر الصفحة على جملة **الحضارة للنشر**، التي قدمت العديد من الإصدارات الرائعة وإستقطبت أصحاب الفكر والثقافة،نظرا لجودة إخراجها للأعمال المطبوعة،أما الهدف من وضع هذه الايحاءات آخر الكتاب، فلإثارة إنتباه المتلقي ولتزيد الكتاب جمالا وإكتمالا، كما تعمل

[1]- محمّد الصفراني،التشكيل البصري في اشعر العربي الحديث،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،بيروت،ط1، 2008،ص137

[2]-كلود عبيد،نقلية الفنانين التشكيليين في لبنان،الدلوان،(دورها–تصنيفها–مصادرها–رمزيتهاودلالتها)،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،بيروت،لبنان،ط1 ،2013،ص 114

[3]-المرجع السابق،ص139

على زيادة اِشتهار دار النشر وذيوع صيتها من خلال رواج الرواية بين القرّاء من جهة، وتحفيز كل من يودّ نشر عمل من أعماله إلى اِختيار هذه الدار دون غيرها من جهة أخرى.

رابعا:عتبة العنوان

نظرا لأهمية عنوان رواية **بحر الصمت** ، فإننا سنهتم بدراسته من حيث: البنية اللغوية–القيمة الجمالية–للعنوان من حيث الوصف والتوضع وعلاقته بمضمون النص. بإعتباره أول عتبة يحكم القارئ من خلاله عن مضمون النص.

فبمجرد قراءته يتشكل في ذهن المتلقي صورة أولية عن ما يحمله المضمون،وهذا ما يجعله راسخا في الذهن،فهو "بنية صغرى متولدة عن بنية كبرى (النص)،ولذلك فإن وظائفه لا تقتصر فقط على المستوى الإنتاجي من حيث تحديد هوية النص،وتميزها،أو اِختزال لمضمون موسع أو إيحاء به [1]"؛وإنما تتعدى وظائفه إلى توضيح كل ما هو غامض وكل ماهو منسجم بنيه وبين مؤلفه.

إن البنية اللغوية لعنوان "بحر الصمت" متكونة من كلمتين: بحر وصمت،أي متكونة من مبتدأ وخبر،أما قيمته الجمالية،فهو يتمتع بتقنية لغوية مميزة،ألا وهي الانزياح؛ وهذا من خلال لغته المتباعدة عن النمط المنطقي.فاِستعمال الروائية لهذا النوع من اللغة في عنوان روايتها،نجده اِستعمالا يخرج عن ماهو

[1]- مُحَمَّد بازي،العنوان في الثقافة العربية(التشكيل ومسالك التأويل) ،دار الإيمان،الرباط،ط1، 2011، ص 21

مباشر ومنطقي في تركيب هذه اللغة،إذ نلاحظ أن العنوان يقترب قليلا من لغة الشعر،وهذا ما يضفي عليه لذة القراءة والإغراء وفصاحة اللغة المحاطة بالغموض والإستعارة.

وهو يؤدي هنا **الوظيفة الإغرائية** لاصطياد المتلقي بمجرد قراءته لهذا العنوان المميز ذو البنية الفلسفية. فعند تحليلنا للعنوان نجد أن كلمة **بحر** متداخلة مع كلمة **الصمت** ، إلا أن مصطلح **بحر** منفصلا إنفصلا تاما عن الصمت،وهذه التركيبة اللغوية هي ما وقع عليها النظام الإنزياحي وعليه،فالمسند الذي هو المبتدأ (بحر) لا يلائم المستند إليه وهر الخبر (الصمت) ، والقارئ عندما يتفطن لهذه المسألة اللغوية الاسلوبية يتجه مباشرة نحو القراءة ليحاول تفسير هذا اللغز الغامض،وهذا ما تريده الروائية لصالحها.إذ أن وظيفة الإغراء وإصطياد القارئ من صالح الروائية،حتى يتبين لهذا المتلقي سر الغموض وتوضيحه.

وهنا يصل المتلقي إلى فهم الدلالات التي يحملها العنوان،فرمزية **الصمت** هي ما ترددها الشخصية البطلة الساردة وهي شخصية **سي السعيد** ، وهو ما يحققه العنوان داخل النص الروائي؛ إذ أن الصمت صفة متعلقة بالسارد في الرواية من خلال إعترافاته عبر المتن الحكائي: "كنت أرفع رأسي وأصمت... تلكطريقتي في الحوار في المشاركة بالرأي... طريقة رضي عنها الجميع" [1]؛ إذ أن الرواية تكشف عن صفة السكون في ذات البطل.

[1]-ياسمينة صالح،بحرالصمت،الحضارة للنشر،القاهرة،ط2 ، 2009ص18

أما دلالة ورمزية **البحر** فهو ليس ذلك البحر الذي نعرفه وإنما هي أفكار **سي السعيد** اللامنتهية وتفكيره العميق، هو الهاجس الذي أثر سلبا على نفسية اِبنته، فحواراته الداخلية مع نفسه جعلت الروائية تصطلح كلمة بحر قصد إثارة إشكاليات تحتاج من القارئ إيجاد تفسيرا لها.

وقبل كل هذا، أول شيء يلفت الإنتباه اللون البارز على خط العنوان وموقعه.إذ أن اللون الأحمر قد تخلل هذا الأخير، ومن المعلوم أن لكل لون دلالته فاللون الأحمر دلالة على القوة والإثارة "إذ يعتبر عامة الرمز الأساس لمبدأ الحياة بقوته وقدرته ولمعانه هو لون الدم والنار،يملك دائما نفس التعارض الوجداني لعنصري الدم والنار"[1]؛إذ هو لون المعرفة الباطنية الوجدانية وهذا ما يتطابق مع شخصية البطل الحاملة للتعارض الوجداني بين الصمت والحوار الداخلي.

أما موقع العنوان من حيث التموضع فقد خصصته الروائية أعلى صفحة الغلاف،وهذا ما جعله خاطفا للأنظار بلونه المثير وبموضعه المتقدم وكأنه يترأس بجماله النص الروائي،إضافة إلى خطة الواضح والمفخم الذي يغري المتلقي بمجرد النظر إلى روعة العنوان الذي أعطى لغلاف الرواية جمالا وبراعة.

خامسا:عتبة اسم الروائية

يعد اسم الروائية أحد عناصر العتبات النصية،إذ يثبت هوية العمل لصاحب هو يؤكد ملكية المبدعف العمل من إبداع وإنجاز الكاتب،ولقد ورد اِسم المؤلف في رواية **البحر الصمت** بصيغة المؤنث

[1]-كلود عبيد نقيبة الفنانين التشكيلين في لبنان،الألوان (دورها،تصنيفها،مصادرها،رمزيتها،ودلالتها)،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،بيروت بنان،ط1،2013،ص73

دليلا على أن الكاتب ذو هوية نسوية،حيث نجده كتب بخط سميك قليلا،ومتقوقع تحت العنوان على الجهة اليسرى من الغلاف،مما أعطاه وظيفة التشهير والسلطة.

وعليه فالروائية **ياسمينة صالح** كاتبة بدأت مشوارها الأدبي بالقصة القصيرة حيث حصلت على جوائز أدبية من السعودية والعراق و تونس والمغرب والجزائر، ثم تحولت إلى الرواية حيث حصلت روايتها الأولى **بحر الصمت** على جائزة مالك حداد الحديثة لعام 2001"[1]؛فالروائية **ياسمينة صالح** معروفة بلغة خطابها البارع وأسلوبكتابتها المغري والملفت للإنتباه، بحيث معظم أعمالها ومن بينهم "وطن من زجاج" ؛تغرس تأثيرات على نفسية القارئ وهذا ما يقوده إلى قراءة جميع روايتها بشغف ورغبة القراءة.

سادسا:مسألة التجنيس

وهو عبارة عن تصنيف لنوع العمل الأدبي:سواءً كان قصة رواية،القصة القصيرة الملحمة،وفي الكتاب الذي بين أيدينا، جاء التجنيس أسفل العنوان مباشرة على واجهة الغلاف،وكتب بخط واضح دلالة على أن الكتاب **"رواية"** نفيا لكل الأجناس الأدبية الأخرى،وخصّص باللون الأسود ،على يسار الصفحة امتزاجا باللون الأصفر،وهذا ما أضفى عليه وضوحا وبروزا على واجهة الغلاف.

سابعا:عتبة الألوان ودلالاتها

[1]-ياسمينة صالح،موقع التواصل الإجتماعي،مكتبة نور،Noor.book.com

قسم مصمم الغلاف رواية **بحر الصمت** إلى قسمين:الصنف الأول تتفجره ألوان مختلفة كالأحمر – رمادي أسود وأخضر،مع القليل من الأزرق أسفل الكتاب، فاللون الأحمر "جابذ،يمثل غموض الحياة" [1] ونجد هذه الدلالة تتطابق مع حياة **سي السعيد** وصمته الغامض،أما اللون الرمادي فنلاحظ أنه يتوسط ألوان اللوحة "تعبيرا عن الهم العميق"،[2] إذ أنه يعبر في الرواية على الضباب والحزن الذي حل بالوطن أثناء الثورة التحريرية.

وبين اللون الأحمر والرمادي الأسود،يأتي اللون الأخضر حاملا دلالة"اِستفاقة الحياة" [3]؛ وتجلت دلالة هذا اللون داخل النص الروائي،في اِستفاقة الوطن ونهاية المآسيفاللون الأخضر يتطابق مع الاِستقلال ثم يأتي اللون الأزرقالدال على"الفراغ والنقاء" [4]؛ هاتان الصفتان تتطابقان مع شخصية جميلة،إذ تتجلى هذه الدلالة في قول السعيد لزوجته جميلة:"كانت روحك العذراء ملكا له" [5]،فاللون الأزرق يعبر عن هاته الحبيبة البريئة التي أحبها السارد.

وخلاصة القول: إن ألوان لوحة غلاف رواية **بحر الصمت** جاءت كإيحاءات عن أحداثها وخاصة المؤلم منها، فالألوان الغالبة على الصفحة(أحمر–رمادي–أسود)وهي ألوان الحب والموت والثورة،وكل هاته

[1]-كلود عبيد،نقيبة الفنانين التشكيليين في لبنان،الألوان(دورها،تصنيفها،مصادرها،رمزيتها،دلالتها)، ص73

[2]-المرجع نفسه، ص 115

[3]-كلود عبيد،نقيبة الفنانين التشكيلييص92

[4]-المرجع نفسه ص 81

[5]-ياسمينة صالح،بحرالصمت،ص 110-111

الصفات مثّلتهاالشخصيات لتعبّر عن العنف والإِستغلال أثناء الثورة مستلهمة حوادث الإِغتصاب والموت.

2- قراءة في مضمون

بحر الصمت رواية ترتكز على ذاكرة بطلها **سي السعيد** ،الذي تلاحقه آلامه الدفينة داخلهلتحرمه من إِبنته.فتبدأ الروائية من النهاية وهو أسلوب حديث متبعا بكثرة.

حيث تبني على شخصية واحدة، هو البطل والسارد في الوقتنفسه **سي السعيد** ،الذي يعاني من التقلبات في حياته،ففي طفولته كان يحاول تحقيق حلم أبيه **سي البشير** الذي كان يأمل أن يصبح ولدهطبيبا" ...أتذكر جيدا أيامها وأنا أعود إلى القرية قادما من العاصمة،أين كنت أتلقى تعليما أراده والدي لي كي أرجع إليه طبيبا يتباهى به أمام الناس". [1]، ولكنه يفشل في نهاية المطاف ويعود إلى قريته **براناس** بخيبة أملفيحدّثنا عن لك قائلا: "أجر فشلي الذريع وعودتي إلى القرية فارغ اليدين...كنت أشبه باللعنة التي حلت على رأس أبي وهو يراني أمامه،فاشلا وغير نافع،كشخصيستاهل الموت.. ! كان أبي مفجوعا من تلك الحقيقةالتي أعادتني إليه دونما أدنى حلم حققته لأجله،سوى عبارة تلميذ فاشل [2]"بعد وفاة والده،يرث أراضيه كونه وحيدهليصبح الزعيم المتكبر المغرور وسط الفلاحيين،ويوظّف **بلقاسم** لإدارة شؤون الأرض: "عرفت منذ البدء أن لاأحد سيقدر على إدارة شؤون الأرض كما سيفعل بلقاسم ! كان

[1]- ياسمينة صالح،بحرالصمت،ص 10

[2]- المصدر نفسه،ص 14-15

بلقاسم بالنسبة لي أشبه بفزاعه مخيفة الشكل توضع وسط حقل مشاغب... فكان الفلاحون دون إستثناءيكرهون شكله،وعينيه،وكنت أستغل كرههم الشديد له لأتحكّم فيه،وفيهم" [1]،وفجأة يتحوّل **سي السعيد** من متكبّر متفاخر بنفسه أمام أبناء الفلاحين "كنت أمشي متفاخرا بنفسي عظيما في قناعتي أنني سيدهم جميعا.وأنهم خلقوا كي أتباهى أمامهم برجولة "[2]،إلى مناضل في الثورة وكان قراره للمشاركة في الثورة لأجل**جميلة** المرأة التي أحبها عندما إلتقى بها في منزل صديقه **عمر**"..ياإلهي..ماذا جرى وقتها وأنا واقف قبالتك،بقلبيخفق بين ضلوعي مجنونا حد الموت" [3]؛ فيجتمع الوطن والثورة والحب في شخصية **جميلة**.

ثمّ تتأزم الأحداث أكثر ليتفاجأ البطل بأنّرجلا آخر يشاركه حبيبته، وهو قائد المجموعة الثورية **الرشيد** :"بِابتسامةالمشرقة،وبعينه الفرحتين مد نحوي صورة،وهمس بصوت عذب وصادق هذه صورة حبيبتي..."جميلة" التي تنتظرني حامل النصر إليهالنتزوج ....بعينين تائهتين في حالة من الضباب نظرت إلى الصورة، فرأيتكأنت"[4]؛ يموت **الرشيد** وتستقلّ الجزائر، فيتزوّج من **جميلة**.

[1]- ياسمينة صالح،بحرالصمت،ص 17
[2]- المصدر نفسه،ص 10-11
[3]- ياسمينة صالح، بحر الصمت ص 43
[4]- المصدر نفسه،ص 87

وتتوالى الأحداث وتنجب منه ابنا سمته **الرشيد** كناية على عشيقها المتوفي في حرب الثورة. "أريدأن أسميه**الرشيد** ... خيل لي أنالأرض تموج تحتي كنت أختنق"[1]،ثمّ تنجب ابنة لم تحدّد الروائية اسمها .

بعد هذا الحدثتتأزمالأحداثفتموت **جميلة** بعد إجراء عملية قيصرية، بينما يصبح **السعيد** غير قادر على مسؤولية ابنائه فيلجأ الابن إلىالِانحرافيموت بجرعة زائدة:"يجب أن أخبرك أن اِبنك الرشيد تناول جرعة كبيرة من المخدر"[2]أما الابنة عاجزة عن حب أبيها ظنا منها أنه المسؤول في كل ما حدث.

وفي نهاية النصالروائي ترصد لنا الروائية صلح **سي السعيد** واِبنته بعد كل المواجهات الصامتة بينهما "تعالي معي يا اِبنتي، لا تقسي على أبيك أكثر من هذا ...تكاد تعلّق بشيء ساخر، فأمنعها وأضمهاإلى قلبي"[3]وهكذا تنتهي الرواية المتكوّنة من تسعة عشرة فصلا تُروى بضمير المتكلّم، وكل فصل يبدأ بتلك المواجهة القاسية بين أب واِبنته لتنتهي بنهاية سعيدة.

بهذا أكون قدعرّجت بقارئ بحثي بين ثنايا رواية **بحر الصمت** شكلا ومضمونا لعل صفحات هذا المدخل تمنحه فكرة ولمحة عنها ،ولربما اِستفزه ما كتبت لخوض غمار البحث مختارا لها متنا لمقاربة قد تختلف عن مقاربتي.

---

[1]- ياسمينة صالح ،البحر الصمت ،ص 113

[2]- المصدر نفسه،ص 80

[3]- ياسمينة صالح,بحر الصمت، ص 127

الفصل الأول:
السارد في بحر الصمت وعلاقته بالعناصر السردية

1-1مفهوم السارد لغة وإصطلاحا:

1 المفهوم اللغوي:

إننا إن أردنا تعريف السارد تعريفا لغويا، فإننا نجد انه الراوي، ذلك لأن السرد هو الطريقة التي يروي بها العمل الأدبي (القصة، الرواية، الملحمة) عن طريق الراوي الذي يعد القائل و المتكلم. ولو رجعنا إلى معجم الوسيط لوجدنا ان مصطلح الراوي هو:)(راوي) الحديث أو الشعر:حامله وناقله (ج)روّاة،(أرواه) جعله يروي و فلانا الحديث أو الشعر حمله على روايته (تروى) :روى. ويقال تروت مفاصله وفي الأمر: نظر فيه وتفكر الحديث أو الشعر، رواه [1]أي أن السارد لغة: من سرد سردا، تحدث، روى، أي المتكلم في النصوص السردية.

2 المفهوم الإصطلاحي:

السارد أحد مكونات السرد الأساسية التي يتركز عليها النص الروائي، فهو في الحقيقة تقنية يستخدمها الروائي لتقديم وعرض الأحداث على لسانه فهو "أسلوب صياغة او بنية من بنيات النص، وهو أسلوب تقييم المادة القصصية" [2] اي هو أداة تعرض الأحداث بأقوالها ويستخدمها الروائي لغرض التلفظ والتحكم والسيطرة على الرواية وشخصياتها والمعنى الدقيق للسارد انه الكيفية أو الطريقة التي

[1]مجمع اللغة، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الوطنية، مصر، ط4، 2004، ص 384.

[2]سيزا قاسم، بناء الرواية- دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، دط،2004، ص 184.

يوظفها المؤلف داخل النص الروائي بغرض تسليم الأقوال و سير الأحداث لخلق عالم قصصي خلف عدسة سارد، وهذا السارد هو "متكلم يروى الحكاية ويدعو المستمع إلى سماعها بالشكل الذي يرويها به[1]"؛ أي هو أنا ساردة وفاعلة في العالم الروائي، هذه الأنا تجعلنا نرى الأحداث ونقرأها على لسانه وبالكيفية التي يروريها لنا لأنه السلطة المدركة لأفكار الشخصيات سواء خفية أو ظاهرة ، ونستطيع القول بأن السارد هو العالم بكل احداث الرواية وشخصياتها.

ومن الجدير بالذكر، أن للسارد مظاهر حضور داخل النص الروائي أي أنه ثارة يكون شخصية من شخصيات الرواية، وتارة أخرى يكون قناع المؤلف، كما يمكن أن يكون الروائي نفسه. فيمكن للروائي أن " يتقمص شخصية تخيلية تتولى عملية القص وسميت هذه الشخصية بالأنا الثانية للكاتب وقد يكون هذا الراوي غير ظاهر في النص القصصي، وقد يكون شخصية من شخصيات الرواية[2]" وحينما يكون السارد واحد من شخوص القصة أو الرواية فهو هنا شخصية رئيسة التي تسيطر على العمل الروائي بصوتها ولغتها الساردة، او البطل الذي يحيط بالاحداث وينقل اقوال الشخصيات بلسانه كونه ذات ساردة تتكلم بحضورها الفعال لبناء سيرورة الحدث الروائي، بكونه " واحد من شخوص القصة، إلا أنه ينتمي إلى عالم آخر غير العالم الذي تتحرك فيه شخصياتها، ويقوم بوظائف تختلف عن وظائفها ويسمح له بالحركة في زمان ومكان أكثر إتساعا من زمانها[3]"؛إذن السارد الشخصية،

[1] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت-لبنان، ط1، 2002، ص 95.

[2] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 183.

[3] عبد الرحيم الكردي، الراوي والنص القصصي، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، 2006، ص17.

يعد الركيزة الأساسية لسيرورة الحدث الروائي، ووظيفته تعد من الوظائف الأساسية التي ينبني عليها الحدث والعمل الروائي، دون توظيف ضمير المتكلم، فمن الخطأ الجسيم أن لا نفضل بين السارد كشخصية والراوي كمؤلف أو قناع للمؤلف، فحينما يكون السارد قناع المؤلف، هذا الأخير هنا يتخد قناع ثاني ينقل الرواية عبر صوت المؤلف، أي أنه أنا ثانية للكاتب " فالروائي يتقمص شخصية تخيلية تتولى عملية القص وسميت هذه الشخصية بالأنا الثانية للكاتب" [1] ؛اذ ان السارد هنا شخصية تخيلية متخفية وراء المؤلف، والقارئ حينما يقرأ الرواية ،فإنه يقرأها عبر صوت الروائي، والوسيط بين المؤلف والقارئ هو نائب الكاتب أي الشخصية التخيلية ،فالمؤلف يستعين بصوت لنقل أحاسيسه وأفكاره فيصبح السارد شاهدا في عملية السرد، بعيدا عن خالق العالم التخيلي، لأن الروائي أو الكاتب هو مصمم العالم المسرود ومنتجه و السارد مجرد وسيلة للتعبير عن ما يجول في عقل الكاتب، فكل العناصر السردية المتكونة من شخصيات_ أحداث زمان ومكان، هي من إبداع المؤلف، والسارد مجرد حلقة وصل بين المؤلف و القارئ، و هذا ما يسمى بالمؤلف الضمني والروائي الضمني؛ فالسارد يتمتع بالحرية التامة بانتخابه الأحداث والشخصيات وبوصفه الشامل للأمكنة والأزمنة وهنا الرواية تنتقل إلى القارئ عبر الصوت المؤلف.

[1] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 183.

اما في حالة ما إذا كان الراوي نفسه الروائي، فهو هنا الذات الحقيقة المتلفظة باستعمال الضمير "أنا" إذ أن السارد الحقيقي، الذات الملتفطة في نص تقول فيه شخصية ما أنا" [1]؛ اي السارد هو المبدع في عمله الذي يحمل صفاته السرية التي عبر عنها بوجهة نظره، و في هذا المقام يعد السارد ذات حقيقية تتكلم بلغتها الساردة. ونحن هنا أمام سارد حقيقي، لانه في مقام السرد ووصف لحياته الشخصية مستعينا بمعيار الصدق والحق، وتتجلى الفرق بين الراوي المؤلف والراوي قناع للمؤلف: أن الراوي حينما ينفصل عن المؤلف فإنه يروي أحداث تخييلية من طرفشخصية خيالية وهي السارد اذ "ينفصل الراوي عن الكاتب الضمني (**عند تودروف todorov**)الذي لا يروي الأحداث ولا يصف الأوضاع بل ينظمالخطاب ويحدد ما ينبغي ذكره وما ينبغي حذفه من أجزاء الحكاية" [2]إذ أن السارد أداة يوجه إليها الخطاب بغياب الضمير أنا، ولكن يبقى له الحضور الفاعل في خطابه لانه أسلوب صياغة رؤية الكاتب، وبه تكمن فاعليته في تحديد عناصر السرد و علاقته بها. ويكون موقعه هنا سارد داخلي في الحكي؛ اذ أنه شخصية فاعلة في الخطاب ومشاركة في الحدث الذي اعاد بناءه.

في حين أنه موقع الراوي داخل الحكي الروائي، يمكن أن يتنوع من خلال علاقة السارد بالحكي، فإما أن يكون سارد حكاية بضمير الغائب ويظهر موقعه هنا انه سارد خارج الحكي: أي لا ينتمي إليه بل مجرد واصف للأحداث ويتمثل هذا الموقع ثلاثية **نجيب محفوظ** وروايات الواقعية، كما يمكن للسارد أن ينتمي إلى النص الروائي ولكن خارج الحكي،مثل ما جاء في رواية ذاكرة الجسد لأحلام

[1] تزفيطانطودورف، الشعرية، ص57.

[2] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص95.

مستغانمي، فالسارد بصدد وصف الحدث من خلال ما يراه أو ما سمعه اما إذا كان السارد شخصية من شخصيات القصة أو الرواية فاعلة في الحكي أو السرد ولا تنتمي إليه أي لا تكون مشاركة داخل الحدث الروائي بل مجرد شخصية حكائية مثل شخصية شهرزاد وألف ليلة وليلة إذ أنها شخصية تروي الخطاب ولكنها ليست مشاركة للأحداث لأنها في صدد الحكي الذي روته بغيابها داخل المثنالحكائي وهكذا يتبين لنا ان للسارد موقعين داخل المحكي: سارد داخل الحكي وسارد خارج الحكي[1].

3-مكونات السرد:

بما أن السرد هو الصيغة أو المادة التي يروي بها العمل الأدبي سواء قصة_رواية_ملحمة، فمن المفترض وجود عناصر يوجه إليها الخطاب الروائي، "كون الحكي، هو بالضرورة قصة محكية يفترض وجود شخصي يحكي، وشخص يحكى له [2]"؛ أي لابد من وجود عملية التواصل بين عناصر السرد باعتبار النص الروائي هو الحكاية المروية او المسرودة التي تمر عبر القناة الآتية:

مخطط توضيحي لي مكونات السرد:

السارد _____ المسرود _____المسرود له.

الراوي_____المروي _____ المروي له.

[1] ينظر، لطيف زيتوني, معجم مصطلحات نقد الرواية,ص95

[2] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991، ص 45.

إن السارد، أول عنصر يبدأ به في عملية السرد، وهو مكون من مكونات السرد الأولى التي تعرض الأحداث، وبالتالي فإنه المتكلم في الحكي.إذ لا يمكن أن يكتمل السرد من دون هذا السارد، كما هو الحال بالنسبة للمسرود له والمروي له، أنه أحد عناصر السرد الذي يقع على مستوى الحكائي،وعنصر ثاني يلجأ إليه السارد أثناء عملية السرد، و عندما نتساءل إلى من يوجه السارد خطابه؟ نجيب أن السارد يوجه إلى المسرود له أثناء الخطاب الروائي، أذ" هو من يتوجه إليه الراوي بالسرد، فالراوي هو شخصية من داخل النص يتوجه بكلامه إلى المروى له من داخل النص نفسه [1]؛أي ان المسرود له تتجلى فيه عملية الاصغاء، فهو المستمع لما يقوله السارد؛ "اي الذي يتلقى ما يرسله الراوي[2]؛ مما ينبغي التأكيد هنا، أن المسرود له توجه إليه نظرية التلقي وإستقبال الخطاب المحكى أو المسرود.

حدد **جوناثان كلر Jonathan collier** مستويات التلقي في اربع مستويات، و كل مستوى ربطه حسب موقع الراوي، إن كان متلقي أو مروي فيضع كلر المستوى الحول بالمتلقي، وتعريف المتلقى بالمفهوم العام هنا هو القارئ والمستقبل أما المستوى الثاني فحدده تحت إسم " **المتلقي النظري؛** وهو الذي يرى المحكى او المسرود او المروي رسالة من الكاتب، اما **المتلقى السردي** فهو تالت مستوى، يتضمن بأن المسرود له رسالة من السارد، وهذه الرسالة هي ما يرويه أي المروي، اما آخر مستوى يمثل **المتلقي السردي المثالي؛** إذ المروي هنا يترجم ويفسر حسب ما فهمه من قول السارد أي فكره الخاص،

[1] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 151.

[2] عبد الله إبراهيم، السردية العربية- بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، ص12.

وهنا هو أمام علم التاويل؛ التفسير، الذي أطلق عليه **كلر**ب شعرية القراءة التي تعنى تفسير القارئ بفكره وداته الخاص للمسرود[1].

وبموجب الإشارة، أن القارئ ليس بالضبط ما نعنى به بالمسرود له، لأن القارئ ذاته تتمحور داخل عالم حقيقي، غير العالم الوهمي والخيال الذي ينتمي إليه المروي له، فالقارئ "قادر أن يقرأ الكتاب كيفما شاء دفعة واحدة أو بتقطع بدا من أوله أو من خاتمته بينما المروي لا يسمع الحكاية كما يقرر الراوي"[2]؛ إذ ان القارئ له

الحرية التامة في قراءة الكتاب، بينما المسرود له يتحتم عليه القراءة التامة والاستماع لخطاب السارد، أي المسرود له متقيد بضرورة القراءة والإستماع وعليه فيمكن للمسرود له أن يكون شخصية من شخوص القصة، ويتعدد حضوره داخل العمل الروائي ،كما يتعدد حضور السارد. بينما بإمكانه أن يكون مستمع وهذا اذ لم توجه إليه إشارة داخل النص الروائي والقصصي، وهنا يمكن إعتباره قارئ للمسرود؛ الذي يعد "كل ما يصدر عن الراوي، وينتظم لتشكيل مجموعة من الاحداث تقترن بأشخاص، ويؤطرها فضاء من الزمان والمكان[3]؛ أي هو موضوع الرواية أو الحكاية وبذلك يكون المسرود جوهر النص السردي التي تتفاعل في الشخصيات والأزمنة والأمكنة، بوصفها مكونات النص الروائي.

[1] ينظر، المرجع نفسه، ص14.

[2] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 151.

[3] عبد الله إبراهيم، السردية العربية، ص12.

فمثلا عندما نريد أن نحدد نموذج لعناصر السرد الأساسية لكتاب الف ليلة وليلة فأننا نرسمها عبر قناة موضحة كالآتي:

مكون الراوي	**مكون المروي**	**مكون المروي له.**
شهرزاد	**الحكاية**	**شهريار.**

وعليه فإن النصوص السردية من المؤكد أنها تتكون من مكونات السرد: السارد–المسرود–المسرود له وهنا مصطلح المسرود قد انقسم إلى مستويين؛ أولهما اصطلحهالشكلانيون الروس ب:المبنى الحكائي، وثاني مستوى سمّوه بالمتن الحكائي **Fabula**ويقصد بالمبنى الحكائي أنه المنهج المتبع لمراعاة نظام الأحداث وكشفها على متن البنية السردية، أما المتن الحكائي فهو مصدر ولب نشأة هذه الأحداث أي أن المبنى الحكائي هو الصياغة الشكلية لبنية الحدث، أما المتن فهو المادة الأصل في إنتاج هذه الأحداث، ومن هنا قد لاحظ **جاتمان** أن الفن القصصي،

كونه مجموعة وقائع وأحداث مرتبطة بالشخصيات والزمان والمكان فإنه يتساوى مع المبنى الحكائي، أما المتن الحكائي فإنه يتطابق مع الخطاب **discours** الذي يقصد به التعبير عن محتوى الحدث[1].

2.1 تجليات السارد في الرواية وعلاقته بعناصر السرد:

[1] ينظر،عبد الله ابراهيم، السردية العربية ص 12 .

لقد استطاع السارد في الرواية النموذجية، أن يخلق لنا عبر خطابه نوع من التناسب بين عناصر السرد الثلاث (الشخصيات، الأحداث، الزمان والمكان)، فمن خلال اعتماده على ضمير المتكلم و استخدامه لياء المتكلم جعل حضوره وعلاقته بعناصر السرد قوي وفعّال من خلال خطابه الأحادي.

1-السارد وعنصر الشخصيات والأحداث:

تعد الشخصية أحد مكونات الخطاب السردي، فهي كل مساهم وتابع للحدث الروائي إذ "تعد عنصر مصنوع مخترع ككل عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها، وينقل أفكارها وأقولها [1]" إذا هي مجموعة من الكلمات يضعها الراوي ويخلقها في هيئة شخص فاعل في عملية السرد. وعليه فالشخصية مرتبطة بالأحداث ومشاركة في سياقها، اذ هي اداة يصنعها السارد في بنية عمله،مثلما الحال بالنسبة للمكان والزمان، فهي من عناصر السرد ايضا وبوجودها تتشكل العملية السردية، وهنا تصبح جزء مساعد لترابط السرد، فهذا الاخير لا يكتمل الا بحضور الشخصية، وعلى النحو؛ ان الشخصية مجموعة كلمات وصفات يخلقها السارد ويكسبها دلالة رموز وايحاءات مختلفة.

وبما أن السارد هو المتكلم في الحكي، فلابد من وجود علاقة بينه وبين الشخصيات، وتحدد هذه العلاقة من زوايا الرؤية السارد التي سنوضحها طبقا لتقسيم الناقد الفرنسي **جان بيويون**:**johnboyn**الراوي وزاوية الرؤية من الخلف-الراوي وزاوية الرؤية مع- الراوي و زاوية الرؤية

[1] لطيف زيتوني،معجم مصطلحات نقد الرواية، ص114

من الخارج. عندما يستخدم الحكي الطريقة الأولى (الرؤية من الخلف) يتحدد مفهوم علاقة السارد بشخصيات بأنه السلطة التي تدرك وكل رغبات الشخصيات الأخرى، أي أنه المتقن ذو لدراية اكثر من بقية الشخصيات ، فيستطيع ان يعلم مافي وجدان الشخصيات، فيعلم اكثر ما تعلمه الشخصيات أما منظور زاوية الرؤيةمع؛ فالسارد هنا كأنه شاشة تعكس العالم التخييلي الذي نراه خلال هذا السارد ، إما ان يكون مصاحبا للشخصيات أو يكون شخصية من شخصيات القصة، فيرى "مع" الشخصيات.

أما الرؤية من الخارج فالسارد يعلم إلا القليل مما تعرفه بقية الشخصيات، وسلطته تتجلى في خبرته الحسية، فيذكر ما يسمعه وما يراه أي أنه غير قادر على معرفة ما يدور في نفوس الشخصيات[1].

وان أردنا تطبيق هذه الدراسة على السارد في رواية بحر الصمت، فإننا سنلاحظ أن منظور زاوية **الرؤية مع** هو المنظور الذي يتطابق كليا على شخصية السارد، ذلك لأن الراوي هنا يعد شخصية من شخصيات الرواية، وهو إذن الشخصية الرئيسية الذي يقدم لنا من زاوية رؤيته جميع الشخصيات الموجودة في هذا العمل، كما أنه يروي على لسانه أحداث هذا النص بمكانه وزمانه وصفاته، مستعينا بضمير أنا الذي يعود عليه، وعليه أن السارد في هذا المقام يتولى التعبير عن أفعال الشخصيات وصفاتها، فعندما تقرأ النص نلاحظ أن **السي سعيد** هو الصوت الغالب في العمل فلا نسمع الى صوته، والذي من خلاله قدمت لنا جميع الشخصيات الموجودة في الرواية، باعتماده على ضمير المتكلم والذي منحه

[1] ينظر، سيزا قاسم، بناء الرواية، ص184-185.

صفة الشخصية محورية التي تقوم بتقديم الشخصيات؛ أي شخصية رئيسية تدور في فلكها جميع الشخصيات.

أ-الشخصية الرئيسية:

السارد و البطل **السي السعيد،** الذي إنبنى عليها العمل، و هو السارد المؤسس للأحداث والمقدم الشخصيات، اذ يعود بنا الراوي إلى حياته الماضية بدءا من طفولته في قرية براناس، الذي شهد فيه الكثير من الانقلابات والمتمثلة في فشله الدراسي ثم موت أبيه، وحبه لجميلة الذي إنعكس سلبا على حياة أولاده الذين لم يعيشوا معنى الأبوة.

وللشخصية الرئيسية دور هام في تقديم والتعبير عنها، فعند قراءة رواية بحر الصمت، نلاحظ أن ساردها قدم لنا شخصيات العمل، كشخصيات ثانوية محاولا الارتباط بها، وهي:

شخصيات ثانوية:

إبنة البطل: ابنة السي سعيد، التي لم تذكر الرواية اسمها، و التي عاشت حياة قاسية اتجاه أبيها، وهي شخصية مؤثرة على السارد سلبا وذلك بقساوتها على أبيها، وهذا بعد وفاة والدتها و حزنها عليها، فتتخذ مسيرة خاصة بها بإلتحاقها بمدرسة الفنون مضيعة عنها كلية الطب، التي أرادها أبيها الانتساب إليها " أعترف أنني لم اكثر قط حتى وهي تلتحق بمدرسة الفنون الجميلة مضيعة على نفسها كلية الطب التي تمنيتها لها ...فهمت متأخرا لأنها

كانت تتحداني"[1]؛ هذه الابنة القاسية، ما هي سوى نتيجة لخطايا الأب البطل التي تحاول حل لغز صمت أبيها الذي تحول إلى هاجس يراودها.

قدم السارد شخصية الابنة كشخصية رمزية ترمز إلى البحر؛ وهو الصمت الذي يقتحم الذات الأساسية وأثره السلبي على ابنته.

الرشيد الأول:

إن السي سعيد شخصية مسيطرة عليه سلبا، وهذا بحمله اسم **(الرشيد)** الذي كان اسما للحبيب زوجة السي سعيد، عاش طفولة محرومة من صمت أبيه واهماله العاطفي، وهذا ما كان سببا في توجهه إلى تعاطي المخدرات "في الثانية صباحا مات ابني"[2]والتي أدت إلى وفاته.

الرشيد الاول:

ابن السي سعيد، وشخصية مسيطرة عليه سلبا، وهذا بحمله اسم "الرشيد" الذي كان اسما لحبيب زوجة السي سعيد، عاش طفولة محرومة من صمت ابيه، والاهمال العاطفي. وهذا ما كان سببا في توجهه الى تعاطي المخدرات والتي ادت الى وفاته.

الرشيد الثاني:

[1] ياسمينة صالح، بحر الصمت، ص116.

[2] ياسمينة صالح بحر الصمت، ص87.

صديق السارد الذي حظي باحترام وحب من البطل، وهو شخصية مغيرة وهذا بعد صدمة إكتشافه أن جميلة هي حبيبة الاثنين: "بعينين تائهتين في حالة من الضباب نظرت إلى الصورة رأيتك أنت" [1]؛ فيتغير شعور السارد اتجاه الرشيد ليصبح الحقد يملأ قلبه، وهكذا يتضح لنا أن السارد قدم شخصية الرشيد كشخصية مغيرة، ساهمت في تغيير نفسية السي سعيد.

جميلة:

زوجة السارد وحبيبته، شخصية مؤثرة على البطل والتي حولته من رافض للثورة إلى مقاتل في صفوفها، أذ شخصية جميلة شخصية مسيطرة على تفكير وسلوك الراوي. كما انها رمز للوطن الذي يحتاج للرعاية والعشق.

عمر:

أما شخصية عمر صديق السارد، وهو شخصية مؤثرة عليه، والذي ظهر فجأة في حياة السي سعيد "لا ترتعب مني يا السي سعيد، فأنت لست اكثر من المدرس مسكين حمله واجبة إلى هنا" [2]؛ أثر إيجابا على السارد، باقناعه للالتحاق بمسالك الحرب، فيقتنع الراوي بفضل عمر وأخته جميلة " كنت

[1] المصدر نفسه، ص 87.

[2] ياسمينة صالح، بحر الصمت، ص29.

أعي وعرة الطريق الذي بدأت امشي فيه داخل يوميات أخبرتني كي أعيش مرتين مرة بقرار عمر ومرة بقرار عينيك نعم أنت"[1] .وهكذا يصبح سارد رواية بحر الصمت صديق عمر وزوج لأخته.

بلقاسم:

عامل لأراضي سي سعيد وشخصية غير مرغوب فيها، وهو شخصية مؤثرة على نفسية البطل: "كنت اتخيله غول الحكايات القديمة جاء على شكل خرافة صنعتها القرية من جديد... وكنت إستدرج ذلك الوحش للعمل عندي في إدارة شؤون " [2] فملامحه الخارجية الغريبة جدبت إنتباه السارد ودفعته للتحكم فيه وفيهم. قدمه السارد كشخصية مسيطرة على سكان القرية.

شخصيات :مسطحة

يدرج في هذا الباب الشخصيات المسطحة " وهي التي تكون في الغالب مندمجة tylifié وبدون عمق سيكولوجي"[3] إذ أنها شخصيات ثابتة لا تتطور مع الصراع الذي يشكل جوهر النص، ومن الشخصيات المسطحة في رواية بحر الصمت هي:

شخصية حمزة:

[1] المصدر نفسه, ص57.

[2] ياسمينة صالح,بحر الصمت ص19.

[3] حسين البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص215.

والذي "جاء إلى العالم نتيجة اغتصاب قام به أحد جنود فرنسا على امرأة فقيرة وجميلة" [1] ،فتربى في بيت "إدجار" هذا الأخير كولونيل الفرنسي من أولائك الذين حقدوا على الأراضي الجزائرية، فكانت العلاقة بينهما علاقة حب لفرنسا وافتخار بها "...كانت الحكاية تطرب في أذن حمزة فتزيده تصميما على انه فرنسي لا علاقة له بتعساء العرب"[2] فيلجأ حمزة الى اغتصاب فتاة أخرى اذ ان ثقافة الاغتصاب فكرا فرنسيا في ثقافة حمزة، بحيث والده لم يتزوج أمه بل اغتصبها فانجبت الفتاة ابن وسميته "**قدور**".قدمهالسارد كشخصية فرنسية تشجع الفكر الفرنسي، الذي شب على الوطن نتيجة الحرب؛ تمثيلا للوضع الجزائري الاجتماعي انذاك.

شخصية قدور:

عمدة قرية براناس التي نشا بها السارد،و الذي تربى على يد الكولونيل ادجار بعد أن رمته والدته وانتحرت نتيجة الإغتصاب الذي تعرضت له،فشب على الثقافة الفرنسية "سرعان ما اتذكر إن العمدة والثورة خطان لا يلتقيان على وجه هذه الأرض منذ صار العمدة عدوا للثورة" [3]، فقدور كان لا يؤمن بالحرب على فرنسا التي يراها ولية نعمته. قدم السارد شخصية قدور، كشخصية حاقدة على الوطن تمثيلا للحركى الجزائريين في زمن الثورة الجزائرية

[1] ياسمينة صالح، بحر الصمت، ص12.
[2] المصدر نفسه، ص13.
[3] ياسمينة صالح، بحر الصمت ص 35.

نلاحظ أن السارد أدرج في خطابه حوادث الاغتصاب، كقضية كانت تعاني منها الأمهات والنساء خلال الحرب الجزائرية.

شخصية الزهرة:

ابنة عمدة القرية **قدور**، والتي أراد والدها الزواج من البطل السي السعيد، كصفقة التجارية لتعزيز مكانته في القرية"بالنسبة لي كان الموضوع مجرد صفقة تجارية مبرمة بين رجلين" [1] وهذا بعد أن علم السي السعيد أن الزواج من الزهرة رهان أراد والده السي البشير أن يربحه.

السي البشير والسي علي:

السي البشير والد السعيد، هو من أعظم مشرفين الأراضي الزراعية، والتي كانت سببا في اكتسابه مكانة مرموقة بين الأهالي، أما **السي على** صديق السي البشير ولكن تلك الصداقة سرعان ما تحولت إلى رهان: "(...) كانت تدعي عيشة، عندما رأى أبي عيشة خفق قلبه حبا ولم يكن يدري ان نفس الحب خفق له قلب صديقه الذي أعلن امامه الرهان" [2] وهو نفس الرهان الذي إعاد نفسه مرة أخرى بالزهرة إذ أن"(...)سي علي طلب أيضا الزهرة

[1] المصدر نفسه، ص 33.

[2] ياسمينة صالح, بحر الصمت، ص32.

لابنه الأكبر"[1]،وهكذا يصبح السي البشير عدو لسي علي. قدم السارد الشخصيتين، كشخصيات نامية، وهذا بتغير مشاعر الصداقة الى مشاعر الحقد والعداوة بين الاثنين.

العمة:

عمة سي السعيد، التي كانت يقضي وقته معها في العاصمة :"(...)كنت قد تعلقت بها طوال الشهر الذي قضته معنا ... وكان صعب علي أن افقد أمي الثانية" [2]؛ فقد كانت بمثابة أمه الثانية التي كبر تدريجيا على حبها.قدم السارد لهذه الشخصية، كشخصية مساعدة للبطل في حياته ومؤثرة على نفسيته كونها امه الثانية.

الشخصيات الهامشية:

عثمان:

الكاتب الذي تعرفت عليه ابنة السي السعيد،وهو رسام تشكيلي.

الشيخ عباس:

[1] المصدر نفسه، ص33.

[2] المصدر نفسه، ص48.

الذي كان يريد من السي البشير مراعاة ظروف الفلاحين ومساعدتهم.

إن سارد رواية بحر الصمت يسيطر على لغة النص بموقعه وعلمه القوي، فهو الشخصية المحورية التي تقوم بعملية السرد، فيدرك ما يجري من أحداث ويتكلم عن الشخصيات الأخرى، باعتمادا على ضمير المتكلم الذي إستطاع أن يخلق جو التناسب والتناسق بين واقع الشخوص، ولغته التي جاءت متقلة بالأحزان واالآلام تعبيرا عن حياته التي عانى فيها حالات من الأحزان والتقلبات، كما ان الشخصيات كلها مقدمة من منظوره الخاص وزاوية نظره التي حددناها سابقا على انها زاوية الرؤية "مع".

وهكذا اكتسب السارد في العمل، موقعا مركزيا في تقديم الشخصيات، سمح له بادراك ورؤية كل ما يدور حوله، فنرى من خلاله الشخصيات باختلافها، لانه سارد مسيطر على السرد وشخصية رئيسية تدور في موقعها باقي الشخوص.

السارد وعنصر الأحداث:

يمثل الحدث أساس بناء الرواية وتطورها، فهو "صورة بنيوية يرسمها نظام القوي في وقت من الأوقات وتجسدها او تتلقاها أو تحركها الشخصيات الرئيسية" [1]، ومن خلال تطلعنا لأحداث رواية بحر الصمت، اتضح بأن أحداثها عرضت بالضمير أنا الذي يعود على السارد، وهذا ما عمد على إبراز

[1] لطيف زينوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص74

الذات الساردة للراوي في النص، وعليه فالسارد في العمل النموذجي قدم جانب العرض بحضوره الفعال والأحداث هنا عبارة عن سيرة الذاتية والتي سنوضح من خلالها علاقتها بالسارد.

الحدث الأول:

يسترجع السارد ايام طفولته، عندما كان طالبا في العاصمة يتلقى علم الطب ثم عودته إلى قريته خائبا بعد فشله في الدراسة وخيبة أمل أبيه الذي كان يريدأن يتفاخر بإبنه أمام الأهالي وسكان القرية، ثم وفاة والده تاركا له وصية الزواج من الزهرة إبنة عمدة القرية.

كان حدث فشله في الدراسة ووفاة أبيه، بمثابة الحزن والخيبة لدى السارد، حزن جعله يأخد مكانة أبيه وإرثه لأراضيه الزراعية ليصبح اقطاعيا.

الحدث الثاني:

تضمن مجيئ المعلم الجديد "عمر" إلى القرية، لتدريس الأطفال، ولإقناع السارد للمشاركة في الحرب التي حطت رحالها:"الجبهة تحتاج كل الجزائرين... فوحدها المرحلة قادرة على عزبلة الوطنيين

وكشف الجبناء والعملاء" [1]كان حدث مجيء عمر للقرية وتعرفه على البطل وإقناعه للإلتحاق بالثورة، بمثابة الصدمة والدهشة وخوف من الحرب والجنود المسلحة، هذا الحدث الذي غير فكر السارد بإنظمامه إلى الحرب والمشاركة فيها.

الحدث الثالث:

يصف لنا السارد شعوره، حينما إلتقى "بجميلة" المرأة التي أحبها حينما كان في زيارة صديقه عمر: "هي بالذات... بتفاصيل وجهها وإبتسامتها الواضحة العذبة...بعينها وفستانها الربيعي المغزول لأجل مايو... رأيتها تعود الى تحمل صينية القهوة المرشوشة بماء الزهر" [2]؛هذا الحدث كان بمثابة السعادة والحب الذي نشأ في نفسية السارد، فشعوره حينما التقى بجميلة، خلق في نفسيته أمل جديد وسعادة ابدية تحمل في طياتها امال بحياة جديدة وعشق أبدي.

الحدث الرابع:

[1] ياسمينة صالح، بحر الصمت، ص53.

[2] المصدر نفسه, ص 44-45.

يذكر لنا السارد مشهد الحرب بعد انظمامه لها، هروبا من بيته وصولا إلى دوار سيدي منصور بين جبال،تمثيلا لما كان يعيشه المجاهدين حقيقة أثناء الحرب، كان منتقلا من مكان لآخر، متعرفا على الرشيد، قائد المجموعات الثورية والذي إستشهد أثناء الحرب: "دفنا الرشيد إلى جوار الجنود الذين سقطوا في نفس المعركة، وكان لابد لي ان أضع على قبورهم إشارة مميزة تسمح بالتعف عليهم" [1]؛ فيسرد السارد حدث غيّر نفسيته الى الأسوء؛ أن المرأة التي يحبها "جميلة" هي نفسها المرأة التي احبها قائده، وصديقه "الرشيد".

كان هذا الحدث بمثابة الصدمة، فهو حدث حاسم جعل سلوكات السارد تتغير، كان علامة فارقة في حياته جعلته يعيد حساباته في علاقته بالآخرين وخاصة مع الرشيد.

الحدث الخامس:

يستعرض السارد حدث الإستقلال وعودة عمر فائزا، ثم وفاته، وتقدم السعيد طالبا يد حبيبته جميلة: "ومر عام على وفاة عمر... تقدمت إليك من جديد طالبايدك...و تزوجنا" [2] ؛كان حدث الاستقلال وزواجه من جميلة، حدث سعيد وحاسم لدى السارد، كان بداية جديدة في حياته مملؤة بالفرح والسعادة التي أحدثت في نفسه الشعور بالفخر و الشهامة، كان تحقيقا لحلمه و وعوده.

الحدث السادس:

[1] ياسمينة صالح، ص94.
[2] المصدر نفسه، ص100.

وفاة جميلة، بعدما وضعت مولودها الثاني، والذي أعطيته نفس اسم حبيبها القائد الحربي "**الرشيد:** "الرشيد أمانة في عنقك! خرجت مسرعا كي لا اسمعأكثر... كلي لا تسيئ الى اكثر ...كي لا تحرجيني اكثر ...مساء نفس اليوم ماتت جميلة"[1]،كان حدثت سمية الابن بنفس اسم الحبيب، حدث مخجل ومحزن لدى، السارد اما حدث وفاة جميلة نقطة فاصلة في حياة السارد استقبله بحزن شديد وكآبة أبدية لم يستطيع النهوض منها، هذه الكآبة والحزن الذي وشم في ذاكرة السارد والذي دمر حياته وحياة ابنه وابنته.

الحدث السابع:

غرق وتورط "رشيد" ابن السارد، في الإدمان على المخدرات، نتيجة الصدمة النفسية التي تعرض لها السارد الاب حين وفاة زوجته، فيهمل ابنه ويبتعد عنه كل البعد، ليموت بتناول جرعة كبيرة من المخدرات :"يجب أن اخبرك انه ابنك رشيد تناول جرعة كبيرة من المخدر وأن التحليلات التي قمنا بها أثبتت ان ابنك مدمن" [2] ؛كان حدث وفاة ابنه جراء الإهمال والبعد العاطفي حدث اليم، حيث أحدث في نفسية السارد الشعور بالندم اتجاه ابنه الذي راح ضحية الإهمال والإنشغالات السياسية لدى السارد، فيعيش في حالة قهر وحسرة على حظه التعيس ليصبح وحيدا مع ابنته.

الحدث الثامن:

[1] ياسمين صالح، بحر الصمت ص 113.
[2] المصدر نفسه، ص 80.

معاناة السارد من قسوة ابنته التي كانت تلومه على كل ما حصل لهم بسبب إهماله لهم، وهذا ما جعل نفسيته تسوء للاسوء، فيعيش مجموعة صراعات متوالية وأحزان متتالية، حفرت في ذاكرته ولم يستطع نسيانها، سارقة منه شبابه وصغره ليعيش شيخوخة حزينة وصامتة، تأمل التصالح مع الإبنتة.

نلاحظ من خلال الاحداث المدروسة، ان جلّها متعلقة بحياة السارد، وان معظمها كانت احداث حزينة و تعسية، حفرت في ذاكرة البطل، ليسترجعها ويقدما لنا كماضي سيئ، لم يستطع التخلص منه ومن الامه.

2-السارد وعنصري الزمان والمكان:

نبقى مع ضمير المتكلم الذي يعود على السارد، والذي قدم لنا المكان من خلال وجهة نظره بخطابه الفعال،"فالمكان لا يظهر إلا من خلال وجهة نظر شخصية تعيش فيه أو تخترقه [1]" وعلى هذا المكان الروائي يتشكل بواسطة خطاب السارد، دلالة على تلاحق الاحداث.

وبالعودة إلى رواية بحر الصمت، نجد العديد من الأماكن التي احتوت عليها أحداث النص المتعلقة بالسارد، متراوحة بين الأماكن المفتوحة و المغلقة، وفيما يلي سنحددها وفقا بعلاقتها مع السارد:

ا-الأماكن المفتوحة:

[1] حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 32.

قرية براناس:

وهي قرية التي تربى وعاش فيها بطل الرواية، تعد من القرى الفلاحية التي يعتمد سكانها على النشاط الفلاحي، "هكذا قالت الحكاية من لحظة البداية، في قرية براناس على بعد 35كلم من مدينة وهران (عاصمة الغرب الجزائري اليوم...) (...) رغم الفقر والجهل تجد الناس سعداء جدا" [1]؛ تعكس هذه القرية بؤرة أحزان وآلام السارد: " تلك القرية التي قلت عنها ذات مرة أنها سبب كل أحزانك" [2]؛ وهذا تبعا للأحداث المأساوية التي عاشها.

العاصمة: (حي بلكور):

وهي مدينة طفولة البطل أين كان يتلقى دراسته ليحقق حلم أبيه للالتحاقه بالطب. أما في "بالكور"، فهو الحي الذي كاني قضي فيه السارد طفولته عند عمته، التي كانت بمثابة أمه الثانية.

بالنسبة للسارد كان حي بلكور و مدينة العاصمة مدينة تعرب عن السكينة والوحشية، مدينة الاستئناس و الدفئ.

[1] ياسمينة صالح، بحر الصمت، ص 10

[2] المصدر نفسه، ص 126.

مرتفع السلالة:

مرتفع احد المناطق الجبلية، وهو وجهة السارد الذي إتخده قائد الحرب "الرشيد" كوجهة لمحاربة العدو، "بينما بقينا نحن نتقدم نحو مرتفع السلالة الذي اتخذه الرشيد مقرا له" [1] فهو المكان الانسب لاعتراض العدو بالنسبة للسارد، يعد مرتفع السلالة مكان الفخر والاعتزاز، مكان البطولة والشاهد علي إلتحاق السارد و إنخراطه في صفوف جيش التحرير.

دوار سيدي منصور:

وهو المكان الذي توجه إليه البطل هاربا من العساكر الفرنسية، بعد أن فقد أحد رفقائه :" (...) وصلت سالما إلى دوار سيدي منصور...كان هادئا وغير مكترت بالحرب القائمة..." [2]؛ كان المكان عند السارد بمثابة محطة الأمان وملاذ الفار من الملاحقة، مكان الراحة بعد مهمة شاقة خرج منها السارد، على قيد الحياة فكان الناجي الوحيد له.

مدينة قالمة:

[1] ياسمينة صالح، بحر الصمت ص 90

[2] المصدر نفسه، ص 65

المدينة التي أمر الرشيد القائد بالتوجه اليها لمساعدة رجال المقاومة "خد الرجال واذهبوا بإتجاه قالمة... رجال المقاومة بحاجة إليكم" [1]؛ كانت قالمة بالنسبة لسارد مدينة الماساةوالألام بعد موت قائده على أراضيها، مدينة النصر والاعتزاز للمحاربة والدفاع عن الوطن.

الاماكن المغلقة:

احتوت الرواية على مجموعة من الأماكن المغلقة، سندكر علاقتها بالسارد:

-بيت سي السعيد:

المكان الذي إستعاد فيه السعيد ذكريات، سارة استرجاعاته الماضية أين توفي إبنه "أضع رجلي على السلم المؤدي إلى الدور الاول... يبدو حركة رجلي ثقيلة،وعنيدة قابلة سلم بدت درجاته بعيدة.. فجأة انتابني رغبة ملحة للصعود إلى غرفة إبني" [2]،كان بيت السارد، مكان الالام و الاحزان، مكان المأساة والمعاناة التي عاشها.

-الغرفة:

وهي غرفة إبنالسعيد،وغرفةإبنته، اللتان ذكرهما البطل وهو يسترجع ذكريات وفاة إبنه .هذه الغرفة بالنسبة للسارد غرفة الكاتبة والحزن،غرفة الندم والحسرة ،على إبنه المتوفي جراء إهماله العاطفي.

[1] المصدر نفسه، ص 93

[2] ياسمين صالح,بحرالصمت،ص 78

أما الغرفة الثانية؛ غرفة الإبنة: والتي تعمها الفوضى على عكس غرفة أخيها؛"اجر شيخوختي المتعبة الى الغرفة الثانية(...) اضيئ نورها فتصدمني الفوضى" [1] هذه الفوضى دلالة على نفسية الفتاة وصراعاتها الراحلية،أما بالنسبة للسارد،المكان هو بؤرة الشوق والحسرة لإبنته التي يرجو منها أن تكف على قسوتها ،ومن جهة ثانية المكان عبارة عن بؤرة الأحزان التي كان يعيشها مع إبنته.

-منزل عمر:

منزل عمر الذي كان يسكنه مع أخته جميلة،أينإلتقى السارد بها، وأحبها بعدما دعاه عمر لإقناعه بالمشاركة في الثورة، فكان بيت عمر بالنسبة للسارد بيت المفاجأة السارة التي كانت تنتظره، بيت الفرحة والحب، بيت الانتعاش والعشق الأبدي، الذي غرسته جميلة في قلب البطل السارد، من أول وهلة.

من خلال دراستنا للامكنة وعلاقتها بالسارد، اتضح لنا انها: امكنة ذات ذكريات ماضية لدى السارد، إما ذكريات سيئة و متعبة ك غرفة بنينه، او ذكريات جميلة ك منزل عمر والمفاجاة السارة التي كانت تنتظر البطل.

2-عنصر الزمن في زاوية بحر الصمت:

[1] المصدر نفسه، ص 115

إن بناء الرواية من الناحية الزمنية يقوم على نسقين، تاكيدا على طبيعة الزمن الروائي. ومن خلال قرائتنا لرواية "البحر الصمت" نلاحظ أن السارد يحكي او يسرد احداث مضت، إذ أن النص الروائي الذي بين أيدينا عبارة عن إسترجاع لحياة السارد،"وإذن فإن كل عودة للماضي تشكل،بالنسبة للسرد، استذكارا يقوم به لماضيه الخاص" [1]، ويحيلنا على هذه النقطة أحداث الرواية من منطور تعاملها مع الزمن ،والذي يشكل حركتين أساسيتين "فالحركة الأولى تتصل بموقع السرد من الصيرودة الزمنية التي تتحكم في النص"[2]، وعليه حسب ترتيب الأحداث وحسب المتواليات الحكائية فيعود السارد إلى الوراء ليسترجع أحداثه الماضية،كما يمكنه القفز إلى الأمام،فيستبق الأحداث الأتية، وفي كل الحالتين نحن أمام مفارقة زمنية تتحكم في الأحداث على محور السرد. وهكذا، عند قراءتنا للرواية نلاحظ أننا ثارة أمام السرد استرجاعي يحيلنا على أحداث ماضية للسارد ،وثارة أخرى أمام سرد استباقي

يحيلنا إلى االحداث آتية. أما الحركة الثانية ترتبط بسرعة الأحداثالتي تقتضي صيغة إختزال للحدث أي الخلاصة أو الحذف والقطع،أما إبطاء السرد فيكون بإتخاده صيغ السرد البطيء، مثل تقنية الوقف؛ فالوقفة من بين تقنيات تبطيء السرد وتوقيفه لفترة يمكن أن تطول ويمكن أت تقصر،حسب تداخلات الراوي في تعليقه.

[1] حسين البحراوي،بنية الشكل الروائي،ص 121

[2] حسن البحراوي,بنية الشكل الروائي،ص 119

وبالعودة إلى رواية "البحر الصمت" اتضح لنا أن تقنية الإعتماد على الذاكرة لعرض الأحداث هي التقنية التي غطت على الرواية ككل،من خلال منظور السارد،وعليه فالرواية هي عبارة عن استرجاع أحداث مضت،وفي هذا المقام نحدد تقنية الإسترجاعوالإستباق الخاصة بسيرورة الزمن.

أ-الإسترجاع:

ورد في بداية الرواية استرجاع خارجي؛ وهذا الأخير "يلجأ إليه الكاتب لمليء فراغات زمنية تساعد على فهم مسار الأحداث"[1]؛ ففي بداية النص يسرد لنا البطل شخصيات لم يتسع المقام لعرض خلفيتها مثل شخصية حمزة وادجار:"قالت حكاية أنه عثر على "حمزة" مقتولا في إسطبلا لأحصنة الذي يملكه سيده(...)قالت حكاية أن

الفتاة التي إغتصبها "حمزة" أنجبت طفل أشقر ثم إنتحرت(..)قبل أن أدجار شخصيا من أمر جنوده بإحضار المولود" [2]؛ نلاحظ أن السارد يعود في حديثه عن شخصيات ظهرت بإيجاز في مقدمة الرواية.

أما الاسترجاع الداخلي فقد ورد في الفصل الأول من الرواية:"قبل أيام زارني في بيتي على غير موعد،عضو إعلامي في الحزب،صديق قديم" [1]؛ يسترجع السارد في هذه الفقرة المقتبسة زيارة صديقه لمواساته في الحزب والدعم الذي عاشه البطل.

[1] سيرا قاسم،بناء الرواية،ص58

[2] ياسمينة صالح،بحر الصمت،ص13

كما ورد الاسترجاع في الفقرة الآتية:"ومر عام على وفاة"عمر"..تقدمت إليك من جديد طلبا يدك..."[2]؛ نلاحظ من هذه الاسترجاعات أن الرواية عبارة استذكار لحياة البطل.البطل هو نفسه السارد في رواية "بحر الصمت" وهذا ما يجعل علاقة السارد بتقنية الزمن،علاقة مرتبطة فيما بينهما،أذ من خلال قراءة الرواية لا يظهر لنا صوت اخر سوى صوت السارد الذي يعتمد على ذاكرته في عملية السرد.

ب–الإستباق:

كما أشرنا سابقا،أنالإستباق هو الإستشراق عن حدث آتي،واستعملت هذه التقنية بشكل ضئيل ومحدود،وردالإستباق أثناء حديث السارد عن إقتراب الثورة من القرية التي كان يستقر فيها، وكذلك في تنبأه بإقترابالحرب:"الحرب تدنو من القرية بخطوات ثابتة..الثورة قادمة إذن" [3]و؛كذلك ورد الإقتباس عن تنبأ سكان القرية بوفاة والد البطل"...أحسر أن والدي لن تشرق عليه شمس أخرى"[4]،ومن خلال هذه الاستباقات،يتضح لنا أن تقنية الاستشراق نسبتها ضئيلة مقارنة بتقية الاسترجاع التي شكلت كل الرواية بصياغتها الماضية المتعلقة بالسارد.

---

[1] المصدر نفسه، ص9

[2] المصدر نفسه،ص110

[3] ياسمينة صالح،ربحر الصمت,ص22

[4] المصدر نفسه،ص16

ج-حركة الزمن:

سبق وأشرنا أن الحركة الثانية للزمن خاصة بوثيرة سرد الحدث الروائي أي من حيث التسريع والإبطاء السردي،حسب صيغ سنحددها كالآتي:

الخلاصة

نلاحظ في روايتنا بحر الصمت أن تقنية الخلاصة ،قد إستخدمت بشكل واضح ضمن أقوال السارد لتسريع السرد،أو لإسقاط أحداث ثانوية وجاء هذا في قول السارد:"وفجأة صار التاريخ كله ملكي وحدي" [1]؛ ،فالسارد هنا وكأنه يجمع كل الأحداث التاريخية التي عاشها في جملة واحدة ،كما نجد تقنية خلاصة السرد في قوله :"السي السعيد الذي هو شيخوخي المتبعة وموتي المقبل عما قليل" [2]؛ فالسارد هنا وكأنه يلخص كل احداثه بكلمة واحدة "متعبة" ويعبر عنها أو يعلق بجملة واحدة وهذا ما ورد أيضا في: "..قد مضى عامان على التحافي بالثورة." [3]؛ نلاحظ من هذه الخلاصات أن السارد إستعمال التقنية كإختزال للأحداث وإسقاطها،بغرض تسريع السرد وتلخيص حالاته.

د-الحذف:

[1] ياسمينة صالح، بحر الصمت ص42

[2] المصدر نفسه،ص41

[3] المصدر نفسه،70

استخدمت تقنية الحذف بكثرة في رواية البحر الصمت، وتحديدا في قول السارد :"كان مايو منعشا بالرغم من الحرب"[1]،فالسارد،في هذه المقاطع لم يقم بشرح ما حدث في هذه الشهور،بل نلاحظ أنه قام بحذف الأحداث وإعطاءنا المهم فقط،كما ورد الحذف في قول السعيد "..كان قد مضى عامان على التحاقي بالثورة " [2]؛ إذ نلاحظ في المقطع أن السارد أختزل الأحداث الثانوية للأعوام ولم يتحدث عنها، ؛فالملحوظ أن السارد لم يتطرق لسرد تفاصيل عمره بل وصفها وحذفها.

هـ–إبطاء السرد:

من التقنيات المستخدمة في السرد، وذلك بتوقف الأحداث إما طولا أو قصرا، وتكون هذه التقنية من خلال السارد بالوصف فيتوقف الحدث بتدخل السارد بإعتباره في مقام الوصف عن الحدث المسرود، ووردت في رواية بحر الصمت بعض الوقفات وهي في قول السارد، واصفا معاناته مع إبنتهالعنيدة:"فجأة جاءت إبنتي:وفجأة فقدت صوتي وذراعي وكانت ترمقني بعينين ينط منهما الحزن أداتي من أول وهلة ورماني في عتاب العمر المكبر بالجنون وبالخطايا" [3]؛ نلاحظ من خلال هذا الإقتباس

[1] المصدر نفسه،ص42

[2] ياسمينة صالح، بحر الصمت، ص70

[3] ياسمين صالح بحر الصمت ،ص8

أن السارد في مقام وقفة وصفية؛ فنجده يصف لنا معاناته مع إبنته التي تحمله مسؤولية كل الماضي التعيس. نلاحظ من خلال المقتبسات انها تتعلق بالسارد، والذي يصف ويعبر بدقة من خلالها احزانه والامه الماضية.

و خلاصة القول فيما يخص الزمن وعلاقته بالسارد ان: الاسترجاع جاء بملحمين وكلاهما مرتبط بالسارد،الدول كان بمثابة زمن إنتظار قرار حاسم يغير مجرى حياته،وثاني كان بمثابة زمن تحمل المسؤولية وتنفيذ الوصية .وبين الزمنين،فارقزمني،كلاهما يحدد مصير الحياة العاطفية لدى السارد،الاول كان بمثابة الصاعقة ومأزق، والثاني كان بمثابة أمل وحلم يرجو سي سعيد تحقيقه وينتظره بفارغ الصبر.

أما الأزمنة المذكورة ،فقد حفرت في ذاكرته نظرا للاحزان التي غزت قلبه وذاكرته،ت لك المأسي التي قلبت حياته رأس على عقب، والتي كونت عقد نفسية لم يستطيع نسيانها بالرغم من صمته الأبدي ويبوح بيها ويسترجها، ليخفف عن ألامه،ويعبر عن

ندمه ولغز صمته، هذه الأزمنة التي استرجعها،بمثابة النفور والندم،الحزن والألم ،الكأبة والبتر العاطفي الذي تعرض له، وربما لو رجع الزمن للوراء لكان يغير من مواقفه وسلوكياته، نظرا لندمه الشديد الذي أباح به.

3-السارد وعنصري الوصف والحوار:

في كل نص روائي،يتناول في لبّه مقاطع وصفية، تصف الأشياء في مظهرها الحسي وتقدمه للعين، ؛ فيسقط على وصف مكان أو شخص وكل ما في العالم الخارجية ويكتسب في هذا المقام، "الوظيفية التفسيرية ذلك أن مظاهر الحياة الخارجية من مدن ومنازل وأثاث وأدوات وملابس إلخ..تذكر لأنها تكشف عن حياة الشخصية

النفسية وتسير إلى مزاجها وطبعها" [1]؛ فهنا تقنية الوصف في وظيفتها التفسيرية تصبح ذات دلالة إيحائية،أما "عندما يقف عند التفاصيل الصغيرة فهي وظيفة إيهامية" [2]؛ إذ تمزج هذه التفاصيل الصغيرة ضمن العالم الروائي ونحن كقراء

نشعر وكأننا نعيش هذا العالم الروائي نظرا الصناعة تفاصيل وإعطائها دقة في الوصف وهكذا يصبح الوصف عنصرا أساسيا في النصوص الروائية، باقتحامه على مقاطع السردية، بإعتباره أسلوب إنشائي يتناول الأشياء ويدرسها من مظاهرها الخارجي.

وقد لاحظنا في رواية بحر الصمت،ان السارد ذكر مقاطع وصفية دقيقة بإعتبار أن الرواية بمجملها عبارة عن سرد استذكاري لحياة السارد، وجاءت تقنية الوصف في قول السارد واصفا عيون ابنته الحزينة:"(..)نظرت إليها عيناها قالت لي الكثير،عيناها ساحة مفتوحة للمباراة، للأدانة والقتال" [3]، نلاحظ دقة الوصف هنا، فيه دلالة إمكانية قراءة الأخر من قبل السارد،قراءة عارفة ملّمة بحقائق

[1] سيزا قاسم, بناء الرواية, ص 115

[2] المرجع نفسه،ص نفسها

[3] ياسمينة صالح،بحر الصمت،ص07

الاشياء، فحين تبوح العيون بهذا القدر من الحقد، والسارد يذرك ذلك،ف هذا معناه أنه مهتم بما يفكر به الأخر، وحين لم يجد معاني الحب،حدث له فزع من الحزن عن الذات،لاسيما إن كان هذا الأخير فلذة كبده وآخر ما تبقى له من أسرته الصغيرة.

أما المقتبس الآتي:"تلك التي ذهبت،كبوح لا يقال ذهبت مثل موجة إلى البحر كي تنسحب..ذهبت تلك التي قلعتني من جذوري الاولي...من بداياتي القديمة، ذهبت بإتجاه الذكرى"[1]؛هذا الوصف دلالة على الحب الشديد من السارد لجميلة.فموتها كان بمثابة نقطة فاصلة،غيرت حياته للأسوأ.

وجاء الوصف بمثابة الحزن والألم والبوح بهما في:"يوجد في مكان ما من هذا الليل،قلبيجهشب البكاء قلب حاصرته الذكريات،والتفاصيل الصغيرة والتفاهة..قلب شقي وعنيد ومجروح..قلب لا يعرف هدنة ولا راحة" [2] فدلالة هذا المقتبس،بمثابة البوح بالأحزان والذكريات السيئة والتفاصيل صغيرة،التي جعلت منه رجلا حزين بقلب حساس،فدقة الوصف هنا،من خلال قدرة السارد على البوح بمأسيه،التي قتلت قلبه،كإستنتاج كلي لما عاشه من احزان وتعاسة وندم.

كما يصف السارد في النموذج الاتي شخصية "جميلة":..هي بالذات.. بتفاصيل وجهها وابتسامتها الواضحة العذبة..بعينيها وفستانها الربيعي المغزول لاجل مايو.." [3]؛ قدرة السارد في المقتبس

[1] المصدر نفسه,ص113

[2] ياسمينة صالح بحر الصمت ص21

[3] المصدر نفسه ص 45.

السابق، فيه دلالة على خلق تاثير انفعالي للقارئ، فينتج السارد في ذهن المتلقي صور حقيقية، تجعله يشعر وكأن الرواية؛ حقيقة بشخصياتها

واحداثها، وهذا باستطاعة البطل السارد وقدرة سيطرته على النص بكامله، من خلال لغته الساردة، فيعرض الشخصيات ويصفها وصفا دقيقا، حتى يتشكل في ذهن القارئ صور حقيقية، تجعله يؤمن بها.

وعلى هذا، فعلاقة السارد بالوصف هي علاقة تاثيرية تكاملية، اذ من خلال اللغة الساردة، عرضت المشاهد والشخصيات باوصافها الدقيقة على انها مشاهد وشخصيات حقيقية، فيعيشها القارئ ويتصورها في ذهنه، بحيث نجد اللغة الوصفية عند سارد الرواية النمزذجية كانها تصوير فوتوغرافي للشخصيات، وبهذا يكون عنصر الوصف عنده نقل لاحاسيسه و واقعه، فياتي المقطع على انه تعبير لهذه الحقائق. اما وصف السارد للاماكن او بعض الشهور المعروفة مثلا في قوله:" مايو الربيع الموشح باحلام الطبيعة المغمسة في فيخساء الاوان، هو نفسه مايو الذي تحمل ذاكرته على عاتقها احزان شعب كامل...ذاكرة تشهد وطن تشهد ان قالمة،خراطة، سطيف ليست مجرد مدن بقدر ماهي عشق حميم على ضفة بحر تسكنه حورية خالدة"[1]؛ نلاحظ اللغة الوصفية للسارد في المقطع المذكور، ما هو الا تعبيرا عن حقيقته، لان السارد يصف اماكن تحمل في طياتها تاريخ الجزائر، وهو هنا يصف ويجسد اشياءا

[1] ياسمينة صالح , بحر الصمت ص 42

حقيقية تعمل على التاثير على القارئ، تمنحه وتوضح له حقيقة الاماكن وتاريخها، وهنا يصل المتلقي الى الانفعال مع القصة، ويتشكل لدينا سارد حقيقي ناجح في عملية السرد.

-عنصر الحوار:

الحوار،إعادة كلام الشخصيات، وهو "عرض (دراماتيكي في طبيعته) لتبادل شفاهي بين شخصيتين أو أكثر، وفي الحوار فإن كلاك الشخصيات يقدم كما هو مفترض أن يكون بدون لاحقات إستفهامية" [1]؛ إذ أن السارد عندما يقدم الحوار،فإنه يقدمه بمعرفته التي تشكل المرجع النهائي لعنصر الحوار وهذا عن طريق إسهاماته فيه، التي يكون من خلاله أكثر إدراكا من بقية الشخصيات، وهذا بفضل الأنا الذكوري واللغة الساردة التي طغت على رواية بحر الصمت.

وإذا أردنا تعريف الحوار تعريفا دقيقا،فإنه:"تمثيل للتبادل الشخصي"[2]؛وهذا التمثيل يفترض تبادل الكلام بين الشخصيات،بهدف خلق الإحتكاك بينها. وهي هنا تستطيع التعبير عن نفسها،أماوظيفة الحوار من ناحية واقعية الرواية فهو:"إذا تناول الحوار أحداث الماضي أكد صحة هذه الأحداث وخلق بينها الإنسجام.وإذا تناول المستقبل منح القارئ أداة الإستشراف والحكم على سير الراوية" [3]؛ وهذا حسب اللغة المستخدمة داخل الجو الحواري،إذ أن في رواية بحر الصمت نلاحظ أن الحوار الخارجي المستخدم، تناول أحداث ماضية بإعتبار أن السارد في مقام سرد استذكاري واسترجاع لأحداث

[1] جيرالبرنس،المصطلح السردي(معجم المصطلحات)،تر:عابد خزندار،ص59

[2] لطيف زيتوني،معجم مصطلحات نقد الروايات،ص80

[3] ، لكيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية ص83

حياته،وهذا لتأكيد صحة هذه الأحداث،ومن خلال الرواية نستخرج في المقام الآتي الحوارات الخارجية ومنها حوار البطل إبنته:"(...) أضغط على حزني وأقول:

-هل ستخرجين اليوم؟(...) تقول أخيرا بصوت بدالي ناعما كالحلم:

-لا رغبة لي في الذهاب إلى أي مكان أنا متعبة."[1]،كما وظف الحوار بين الراوي وصديقه الرشيد أثناء الثورة قائلا:"(...)أحسست به حزينا ثم فجأة سألني:

-هل تشم رائحة التربة في هذه الليلة كهذه؟

أضاف قبل أن أجيب بأي شيء:

-أنا متأكد أنك مشتاق إل بيتك وأهلك(..) قلت بشيء من التردد:

-هل يوجد أمل في النصر النهائي؟" [2]، أيضا قد تجلى الحوار أثناء زيارة البطل لصديقه عمر،وبدأ حواره مع جميلة.قائلا:"(...) قالت كأنها تبدأ حوارا قديما بيننا:يبدو أن القهوة العاصمية لا تروق

[1] ياسمينة صالح،بحر الصمت،ص124

[2] ياسمينة صالح، بحر الصمت ص73

لك... ! أعترف أنها عادة لم أستطيع الشفاء منها.. ! "[1]،نلاحظ أن في الرواية المدروسة أن الحوار الخارجي بدا بشكل ضعيف مقارنة بالحوار الداخلي للبطل السارد،فالصمت في هذه الرواية عبارة عن ترك اللغة ومغادرة الكلام والضوضاء،وهو عند البطل وسيلة حديثة مع نفسه ومع الأخرين،حيث يحجب عن عدة أحداث أو صفات خارجية لشخصية ما أو أقوال،وهذا ما أعطته الروائية عنوان "بحر فالمقصود من كلمة "بحر" في هذه الرواية هو تلك التفاصيل والأفكار

والأقوال التي حجب عنها لسان السارد وصمت عنها ،ثم يتكلم عنها في داخله وهذا ما يمكن تسميته،بالتبئيرالداخلي،"ولا يحقق التبئير الداخلي تحقيقا تاما إلا في الحكاية ذات "المونولوج الداخلي" [2]؛ فالتبئير الداخلي هو صيغة الشخصية في الرواية بضمير المتكلم، وهذا هو الحال بالنسبة لرواية بحر الصمت،فالبطل هنا عليم بكل الأفكار والصفات التي حجبها ومن ثم قد ذكرها في داخله، ،فصمت السارد هو الوسيلة الوحيدة للبوح بمأسية ولحظاته السيئة،كما هو الحال بالنسبة له،هو طريقة كلامه مع الأخرين:"..كنت أرفع رأسي وأصمت..تلك طريقتي في الحوار..في المشاركة بالرأي.." [3]؛كما حدد الحوار الداخلي في الفقرة: "يخيل إلى أن باستطاعتي منادتها باسمها دون خوف وأهمس لها تعال يا حبيبتي

[1]المصدر نفسه،ص47

[2]حيزر جينت،خطابالحكاية،بحث في المنهج،ص204

[3]ياسمينة صالح، بحر الصمت، ص17

أنا أبوك..هلتفهمين؟أنا أبوك الذي أحبك كثيرا قبل ولادتك وبعدها..تعال يا وحيدتي [1]" نلاحظ أن الصمت متداخل مع الكلام في هذه الفقرة،وهذا الحوار هو إحساسا داخليا على لسان بطل الرواية.

من خلال رواية بحر الصمت،الصمت هو تجربة البطل في لحظات حياته ،والتي لم يستطيع السارد إيجاد التعبير المناسب للبوح بها، بإعتبار أن الرواية استذكار لحياة السارد، فهي في الوقت نفسه مونولوج داخلي له إذ، يكمن هذا الأخير في ذكرياته التي كان يخبؤها، والإضطرابات التي عاشها. وعليه فالصمت وسيلة تعبر عن هذه الإضطرابات ببراعة استخدام الفراغات والبياض الذي إعترى فقرات الرواية ويمكن ملاحظته بالعين على الصفحة مثل نقاط الوقف التي طغت بالتقريب على كل فقرات وصفحات الرواية،وعليه فالسارد كان على إطلاع تام بما يدور داخل الرواية

اما النوع الثاني الموظف من الصمت،الذي يظهر من خلال الثغرات الفارغة

المثال:"..حت..ال..رجال،واذهبوابإتجاه "قالمة" رجال المقاومة بحاجة إليكم..صمت..ضغطت على يده خشية أن يكون قد مات." [2] ؛ ففي هذا المثال نلاحظ أن البطل السارد لا يستطيع إكمال كلامه لصعوبة الموقف الذي عبر عنه من خلال تلك الثغرات،أما في قول السارد:"آه أيها الليل ..آه..لا تضيف إلا إنكساري انكسارا جديدا ولا تعدني بالسكينة و الهدوء" [3] فمن خلال هذه الفقرة يتبين لنا الإطار الزماني وهو "الليل" الذي يمثل على السكينة،مما يعني أن البطل في حالة صمت وحوار مع

[1] ياسمينة صالح،بحر الصمت ص 123
[2] المصدر نفسه،ص93
[3] المصدر نفسه،ص8

نفسه،وهذا الصمت هو نفسه الذي قصدته عنوان النص،وهو نفسه الذي طغى على نفسية السارد وافكاره التي تشبه البحر في عمقها

الفصل الثاني

انواع السارد ووظائفه في رواية بحر الصمت

2 –1 أنواع السارد في الرواية

يرتبط نوع السارد في النص الروائي، إرتباطا وثيقا بأنماط هذا السارد، بل يمكن القول بأن موقع السارد داخل الحكي، يأتي إنعكاسا لنوعيته وعلاقته بعناصر السرد. فالسارد لا ينقل فقط أقوال الشخصيات، بل يتعد ى ذلك إلى ترك أثره وفعاليته في الشحنة النهائية للرواية، وهذا حسب وظائفه وأنواعه المتعددة. إلا أن موقع السارد داخل النصوص، يتعدد ويختلف من خلال أسلوب اللغة السرد ية فتارة يكون ساردا مشاركا في الأحداث بإستعمال الضمير(أنا)؛كأن يكون شخصية بطلة، وتارة أخرى يكون ساردا غير مشارك في الحدث، وهذا بإستعماله ضمير الغائب (هو).

فتعدد السارد، يختلف حسب طبيعة إنتمائه للحكي: أي نجد السارد هو نفسه الشخصية الرئيسية في العمل، كما نجد مجرد زاوية كعدسة كاميرا ترصد المشهد بدون التدخل أو المشاركة فيه، مثل شخصية شهرزاد في ألف ليل و ليلة؛ فالأخيرة هي زاوية؛ تحكي الحدث بضمير الغائب.وهنا نلاحظ أن انواع السارد ووظائفه تتنوع و تختلف.[1]

وفي هذا الفصل، ننطلق من هذا الدور الحاسم بذكر أنواع ووظائف السارد في رواية**بحرالصمت**،نظرا لقدرته على إدراكه وإنشائه النص السردي، والعمل على نقل احداثه، باتخاذه زاوية منظوره الخاصة.

[1] – ينظر، لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص153-154

1-السارد الثقة في بحر الصمت:

في رواية **بحر الصمت**، قاعدة القصة تستنبط الأحداث من الحياة، ولا ننسى أن الأحداث مسرودة من طرف السارد، يأخذ هذا الأخيرالحدث الواقعي ثم يسرده، والهدف هنا، تصديق المتلقي لأقوال هذا السارد، إذ يعتمد هذا النوع على درجة صحة الأقوال، وعندما نجزم أن هذا السارد، هو سارد ثقة، فلابد من وجود واقعة حقيقية« فإستخدام الراوي للأماكن المعروفة بأوصافها الحقيقية(...) ومنها ذكر الأسماء المعروفة والتقيد بالتواريخ ذات الأحداث المشهورة»[1]؛ فإستخدام السارد لمكان مشهور أو حادثة تاريخية، تأكيد لكلامه وهنا يخلق إحتكاك شديد بينه وبين المتلقي.

فإرتأينا أن سارد الرواية النموذجية، هو **سارد ثقة** في كلامه، وهذا بإستخدامه لأماكن معروفة وحقائق واقعية، كمسألة الهوية والأرض الجزائرية: «ففي ثقافة الفلاح، الأرض هي الهوية الوحيدة التي تلقى عليها أحلامهم، كجزائريين يعرفون جيدا ماهية الارض» [2]؛ فالفقرة المقتبسة يوضح السارد مسألة هامة لدى الجزائريين حقيقة، وهي مسألة هوية الأراضي الجزائرية، و من ثم يعالج أحداث جزائرية، مجسدا مرحلة الثورة والاستقلال الذي شهدته الجزائر: «الاستقلال الذي أنبت في الوطن سنابل جديدة في حقول لا تهاب الموت»[3]؛ إن إستخدام السارد لهذا الحدث المهم والحقيقي، جعل رؤيته تقترب من رؤية المتلقي، بل متطابقة معها، وهنا يمكن الجزم، أن صحة أقوال السارد الرواية، هي أقوال صحيحة، جعلت ساردها، سارد ثقة في خطابه.

---

[1]-عبد الرحيم الكردي،الراوي والنص القصصي، ص 94.

[2]-ياسمية صالح، بحر الصمت ، ص 18.

[3]-ياسمينة صالح، بحر الصمت ص 100.

كما أدمج سارد الثقة في رواية بحر الصمت، حقائق الإغتصاب، من طرف الفرنسين للنساء الجزائريات ممثلا واقع الجزائر المعاش أثناء الثورة التحريرية« فكان الاغتصاب فكرا فرنسيا في ثقافة حمزة» [1] فنلاحظ أن السارد إحتضن موضوع الثورة، وربطه ببعض الأزمنة والأمكنة إنسجاما مع العمل التاريخي الذي يعبّر السارد من خلاله ماضي الجزائر المسلح، إذ أن السارد، ذكر بعض الأمكنة التي تمثل حوادث الحرب مثل ذكره للأوراس الثورية«الأوراس صنعت كل الثوار» [2]؛ ومنه نلاحظ أنإسقاط السارد تاريخ الجزائر في أقواله، جعل رؤيتنا كقراء تتقارب مع رؤيته، وهذا بمبدأ تصديق أقواله، ومن هنا يمكن القول بأن السارد في الرواية النموذجية، هو سارد ثقة.

2-السارد البطل:

السارد البطل بمفهومه« هو الذي يظهر ملتحما بالحدث،كما يكون الحديث منصبا عليه، في مجمل فصول الرواية، قصد إقناع المتلقي» [3]؛ إذ أن السارد البطل، هو الشخصية الرئيسية الحكائية؛ أي الشخصية التي تحكي الحدث، من بداية الرواية إلى نهايتها، فيتشكل لدينا بطل حكائي يسرد الحدث، موظف لغة مميزة، وهي اللغة الساردة في المتن الحكائي، فيقدم هذا السارد البطل،كل عناصر السرد، بما فيه: الشخصيات الأزمنة، الأمكنة، والوصف.

[1]-ياسمينة صالح ،بحر الصمت، ص 13

[2]-المصدر نفسه، ص 70

[3]-شعيب حليفي، مكونات السرد الفانتاستيكي، مجلة النقد الأدبي (الفصل)، المغرب، مج12، ع 1، 1993، ص75-

لاحظنا عند قراءة رواية **بحر الصمت** أنها تتكون من شخصية رئيسية بطلة واحدة، وهي نفسها السارد **السي السعيد** ؛ الذي من خلاله قدمت لنا الشخصيات بأحداثها و أوصافها.فالقارئ لرواية والمتمعن في دقة لغتها، سيلاحظ أن الأحداث منصبة على السارد البطل، كونه المنتج الوحيد لهافيتشكل في ذهن القارئ صورة، وكأن الخطاب المحكي شاشة يعرضها السارد.

3-السارد الملتحم بالحكاية:

وهو السارد المشارك«السارد المتضمن في الحكاية، ويشتغل وظيفتين في آن: راو مشارك في الأحدث، وغالبا ما يتم الحكي هنا بضمير المتكلم» [1]فالسارد الملتحم بالحكي، يتضمن الحكي مع الإشتراك فيه، وخاصة إن كان هذا الحكي بسرد ضمير المتكلم(أنا)، ففي هذه الحال يصبح السارد نفسه الشخصية الرئيسية، تحكي الواقعة وتشارك فيها، ومن خلاله نتعرف على عناصر السرد، المكونة من: شخصيات- زمان- مكان.

والمتأمل في رواية **بحر الصمت** ، يلاحظ أنها تُسرد بضمير المتكلّمالذي يعود على السارد **سيالسعيد،** الشخصية البطلة في العمل.فمثلا عند قوله:«من أنا بعد كل هذا العمل؟ من أنا بالضبط؟ أنا لا شيء..! أنا لا أحد سوى هذه المسافة من الشعور بالقرف داخل وحدتي» [2]؛ نلاحظ أن السرد بضمير المتكلم، جعل السارد يتحدث عن نفسه، ومن ثم فهو سارد مشارك في فعل الحدث، وفاعلا في السرد.

[1]- شعيب حليفي ، مكونات السرد الفانتاستيكي ص 74.

[2]- ياسمينة صالح، بحر الصمت، ص 7- 8.

وعليه، إن سارد رواية **بحر الصمت**،يعد ساردا مشاركا، بوصفه الشخصية الرئيسية للنص، تحكي الأحداث، وتتذكّر الماضي فتوظّف ذاكرتها لتحقيق الغاية المرجوة :«أُدركُالآن أنني لا أختلف عن ذلك الغول سوى في طريق النهاية، بحيث أنني لم آكل سواي! كنت غولا ذاتيا» [1]؛نلاحظ في الفقرة المقتبسة أن طريقة السرد، سرد ذاتي والضمير(أنا) يعود على السارد، لأنّ الذات الساردة هي القانون والعالم المسرود هنا هو عالم ذاتي خاص وقائم بالسارد.

أما بالنسبة لمشاركة السارد في الرواية النموذج، فهو إتخذ اللغة السردية وسيلة تصوّر حياة السارد الضخمة بالذكريات والأحاسيس، التي ملأت عقله وذاكرته السوداء. تلك الذكريات التي تحُولت إلى بؤرة الحزن والندم، التي لم يستطع التعبير عنها ولا البوح بها،إلا بعد شيخوخته، باعتبار أن الماضي قد طغى على النص الروائي المعتمد:«يوجد في مكان ما من هذا الليل، قلب يجهش بالبكاء...قلب حاصرته الذكريات والتفاصيل الصغيرة و التافهة ...قلب شقي وعنيد ومجروح...قلب لا يعرف هدنة ولا راحة...ذاك هو قلبي أنا» [2]؛ نلاحظ أن السارد بلغته الس ردية، يصوّر لنا مخزونا ضخم ا من الذكريات المؤلمة، وهذا ما أدى إلى إبراز ذاته داخل العالم المسرود.

وعلى هذا، يصنف سارد رواية **بحر الصمت** ، سارد ا مشاركا في الأحداث، كون هذه الأحداث، هي ذكريات مربها وكان شاهدا عليها. فأصبح الفاعل الموضوعي في القصة وصانعها بإعتبارهذاتاساردة، فاعلة في العرض، فيتخذ ضمير(الأنا)في الصياغة اللغوية. ومن هنا فإن مشاركة

[1]-ياسمينة صالح، بحر الصمت، ص 115.

[2]- المصدر نفسه، ص 21

السارد في الأحداث التي يرويها، هي تعبير عن حقيقة الواقع الذاتي، المملوءة بالآلام والأحاسيس، ومن ثم فإن صدق الرواية المعتمدة في هذا البحث، ينبع من ثقة السارد،بمشاركته في الأحداث وإستخدامه ضمير المتكلم،وهنا يخيل للمتلقي أنه صاحب الرؤية للأحداث المسرودة، لأن ذاته إقتربت من ذات السارد وبهذا تقترب درجة الرؤية والثقة بينهما.

4-الراوي من الداخل و الراوي من الخارج:

للراوي أو السارد، حالتان مختلفتان في الحكي، إما سارد داخلي وإما سارد خارجي، فالسارد الداخلي« هو شخصية حكائية موجودة داخل الحكي، فهو إذا راو ممثل داخل الحكي NarrateurHommdiégétique»[1]؛ وهنا إما أن يكون شخصية رئيسية أو يكون شاهداعلى مايحكيه كبطل تمثيلي، فيصف لنا العالم القصصي من العقل الباطن له،«وعندما يظهر العالم بوصفه جزءا من المحتوى الداخلي للرواي أو للشخصيات، فإن هذا العلم يصبح جزءا من تجربةإنسانية»[2]،إذ هنا تصبح مشاعر وأحاسيس هذا السارد ممتزجة بما يحكيه، وغالبا يُعتمد هذا النمط فيالروايات ذات البعد النفسي لأن إستنطاق المشاعر الداخلية للسارد هي نفسها تقود إلى تحليل نفسي له. والغرض من هذا الكشف عن باطن الشخصية، فتنتقل زاوية الرؤية من الخارج إلى باطن ذات السارد، ثم تأتي الرواية على شكل إستذكار لحياة الراوي أو لحياة الشخصيات.

[1]-حميد لحميداني،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ،المركز الثقفي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، ط1، 1991،ص49.

[2]- عبد الرحيم الكردي، الراوي و النص القصصي، ص130

أما الراوي الخارجي، هو عكس هذا التحليل؛« فعندما تعتمد القصة على هذا الراوي، فإن الافعال الظاهرة للشخصيات، هي التي تكون محط عناية الراوي وموطن اِهتمامه» [1]، فيذكر العالم الخارجي، أي ما يرى وما يسمع ناطقا للظواهر فقط، وإذ تجاوز العالم الباطني، وأخذ يعبر عن أعماق الشخوص، فهو هنا يغوص المونولوج الداخلي، وعليه يصبح ساردا داخليا وليس خارجي.

ومن الجدير بالذكر،أن هذا النمط من السارد، نجده بكثرة في القصص الفكاهية، لأنها بعيدة كل البعد عن المآسي والصراعات التي تغوص باطن الشخصية ؛ وفي رواية **بحر الصمت** ، قُدِّمَ لنا العالم من منظور السارد، الذي يمتزج بالمشاعر والأحاسيس والذكريات. ويصبح المسرود قصة نفسية، تعتني بالعالم الباطني، وإذا حّللنا نفسية السارد، سنلاحظ أنه سارد داخلي، وهذا باعتماده على أسلوب المونولوج، وتقنية الِاسترجاع، التي تحققت بشكل تام في الرواية:« أنالا أحد، سوى هذه المسافة من الشعور بالقرف داخل وحدتي...مسافة مكتظة بالذنوب والمآسي(...)اِبنتي هي ذنبي الكبير الذي اِقترفته في حق نفسي.» [2]،هذه الصورة النموذجية للرواية المعتمدة، هي تلخيص كل ي لموضوع النص، ونلاحظ من خلالها أسلوب المونولوج الذي تختلجه الِاعترافات والحوارات الداخلية من تعبير السارد على إحساساته الباطنية وتفكيره اللامنتهي.

ومن خلال تحليلنا لنوعية السارد في الرواية، اِتضح لنا أن: لغته القصصية، لغة شعرية، وكلمات السارد تتجاوز المعنى الموضوعي الخارجي، إلى المعنى النفسي، تعبيرا عن الفيضان الداخلي، و الباطني

[1] – عبد الرحيم الكردي،الراوي و النص القصصي ، ص 127

[2] – ياسمينة صالح، بحر الصمت، ص 8

لمشاعر السارد، وهذا من خلال طريقة سرده للأحداث الماضية. وتبعا لهذا يعد سارد رواية بحر الصمت، سارد ذو رؤية داخلية للعالم المسرود، باستخدامه الأنا الشعوري للتعبير عن نفسيته.

5-السارد المفرد والسارد الشاهد:

اِستخدام النص الرائي في حكيه أكثر من سارد واحد، فلا بد أن يكون الخطاب المسرود منظورا من زوايا متعددة، بتعدد الأبطال، فتنوع السارد في القصة الواحدة وتعدده«يعمل على إبراز الجوانب المختلفة للحقيقة، ويكسر حدة السلطة المطلقة التي يحتكرها الراوي المفرد المهيمن على النص» [1]؛ إذ أن تعدد السارد يعمل على تعدد الحكي حول الحقيقة، فيظهر لكل سارد رأي مختلف عن الآخر، فيتعدّد صوت الرواة ويختلف فكرهم، وهنا لابد أن تنكسر فاعلية السارد، لأنّ هذه الأخيرة يتبناها السارد المفرد بصوته الحيادي القوي؛ وعلى هذا الأساس فإن الحكي بسارد واحد، يكون منظور زاوية واحدة وصوت واحد يسيطر على المسرود، وعندئذ يقدم هذا السارد المفرد نظرة حقيقية، فيصبح بطل الحكي والفاعل في النص الروائي.

لاحظنا عند قراءتنا **بحر الصمت** أن الرواية معروضة بلهجة واحدة مهيمنة على المسرود تعكس زاوية واحدة ،فقدّمت لنا الرؤية على أنها الرؤية الصائبة لِانفراد الساردبالحكي، فجاءت صيغة السارد فيها مفردا؛ أي ساردا واحدا وهو البطل**سي السعيد** الذي يعد مصدر المعرفة:« يا اِبنتي اِقرئي بين سطور وجهي الحكاية كلها منذ بداية التكوين وسفر الخروج !(...) كنت رجلا محترما هكذا كانت تقول

[1]- عبد الرحيم الكردي، الراوي و النص القصصي،ص .140

المظاهر، وهكذا قالت الحكاية من لحظة البداية في قرية براناس» [1]؛ نلاحظ من خلال المقتبس، أن الرواية تقوم على حكاية السارد، فلحادية السارد فيها تعبير عن إنسانيته، ما جعلهمفترس الحكيومصدره، أي أن **السي سعيد** السارد المفرد الذي يعلو بصوته فوق جميع الأصوات، وهذا ما جعل الرواية، ذات طابع ذاتي.

أما **السارد الشاهد** فهو عكس السارد المجهول، فأحيانا نقرأ نص روائي، يتضمن سارد امخفيا، نقرأ من خلاله القصة، من دون شهادة ساردها. فالسارد الشاهد«هو الذي يروي الأحداث، ليس بوصفه مشارك ولكن بِاعتباره شاهدا»[2]،إذ أن شهادة هذا الأخير، هي كشف جوهري لما يقوله البطل، فالسارد عندما يقوم بعملية السرد، وخاصة عندما يعتمد على ذاكرته وتصبح مصدرَ الحديث، فهو هنا ليس مجرد سارد، بل شاهدا أيضا.

وهذا ما يتطابق مع سارد رواية **بحر الصمت**؛ فعند تفحّص هذه الأخيرة، نتساءل: من يسرد لنا الأحداث؟ وعندئذ يكون الجواب: السارد في الرواية هو **سي سعيد** ، فشهادته على الأحداث، ما هي إلا بوح عنما حُفِرَ في ذاكرته، وهذه الأخيرة تعد المصدر الثاني بعد السارد في القصة.

وخلاصة القول :إنّ السارد **السي سعيد** في رواية **بحر الصمت** ؛ سارد ثقة، سارد بطل، سارد ملتحم بالحكاية، سارد داخلي، سارد مفرد وشاهدا على أقواله.

[1] – ياسمينة صالح، بحر الصمت، ص 10.

[2] – شعيب حليفي، مكونات السرد الفانتاستيكي، ص 75.

2-2 وظائف السارد في رواية بحر الصمت

بما أن السارد بذاته، نسج أحداث النص، فحتما ستحدد وظيفته، التي قام بها والوظيفة في تعريفها العام هي الدور الذي يقوم به السارد،والذي يظهر لنا عند قراءتنا للرواية النموذجية وتبعا لهذا نحدد وظائف سارد رواية **بحر الصمت**، والتي تتجلى في ما يلي:

1-الوظيفة السردية:

أول وظيفة من مهام أيّ سارد هـ ي الحكي والإخبار، فيحكي القصة المسرودة، ويخبر عنها ولهذا **فالوظيفة السردية** «هي وظيفة بديهية بالنسبة للسارد، مادام السرد هو السبب الذي وجد من أجله، فهو يروي أحداثا ويركب خطابات يضمنها رؤيته الفنية و الاديولوجية» [1]؛ إذ أن السارد ملتزم بهذه الوظيفة، كونه مصدر الخطاب السردي، الذي يحتوي على أحداث وخطابات تضمنها الرؤية الخاصة بالسارد.

وفي رواية **بحر الصمت** ، حاول سردها تأدية هذه الوظيفة من بداية النص إلى آخره، فمن خلالها قدم لنا الشخصيات بأوصافها المعنوية، و سرد الأحداث من خلال إرتكازه على الإدراك العقلي الخاص بذاته، كون أن النص الروائي، عبارة عن حقائق مدونة بريشة الذات النفسي الداخلي للسارد: «يوجد في مكان ما من هذا الليل، قلب يجهش بالبكاء، قلب حاصرته الذكريات(...)كنت أقع دائما

[1]- شعيب حليفي، مكونات السرد الفانتاستيكي، ص 76.

و أتكسر، أتوجع(...) ولم يكن أحدا يعرف كم كنت أموت داخل قلبي» [1]؛ نلاحظ إضطلاع السارد بأداء وظيفة الإخبار جعله ينجح في فعلية أحداث الرواية وصدقها، من خلال تقديمه لها عن طريق ذاكرته وإحساسه الداخلي، الذي مكنه من البوح عن أحزانه التي صنعت الرواية، أما عناية السارد بالشخصيات، فهي عناية تامة، جاءت مقدمة بنظرته الخاصة ورؤيته الذاتية لها، سواء كانت شخصيات مؤثرة_نامية_مغيرة_ مسيطرة أو ثانوية، كلها مقدمة من طرف سارد الرواية**السي سعيد**.

إعتماد وإلتزام سارد رواية **بحر الصمت** بوظيفة الإخبار أو الوظيفة السردية، التي إعتمد فيها على قول و الفعل معا، من خلال إستخدامه ضمير المتكلم في حديثه و طريقة سرده للنص، والتالي يمكن الجزم أن رواية **بحر الصمت** ، رواية محكية من طرف سارد واحد، هذا الأخير الذي يعد البطل الذي أخبر عن الأحداث الخاصة بحياته الأليمة، منذ طفولته الى شيخوخته.

2-الوظيفة التنسيقية:

وهي الوظيفة الثانية، التي يقوم بها السارد بعد الوظيفة السردية، ف« يدخل في إطار هذه الوظيفة النقل المتحيز لكلام الشخصيات و فكرها، وتفسير المغرض لأفعالها، وكذلك مناقشة سلوكاتها»[2]؛ وهذا حسب الأسلوب السردي المستخدم من طرف السارد، اي إذا كان السارد هو نفسه البطل الوحيد و الفاعل في الحكي، فلا بد أن يكفل بوظيفة نقل كلام الشخوص و تنظيمه، رابطا فيما بينهم في سيرورة واحدة ذات نسق واحد، لأن من واجب السارد في هذه الوظيفة تنسيق وتنظيم

[1] - ياسمينة صالح، بحر الصمت، ص 21.

[2] - عبد الرحيم الكردي، الراوي و النص القصصي، ص 63.

الأحداث بشكل متوالي، وفي الرواية النموذجية، يتضح التنسيق في حكي السارد من خلال بدئه بنبش الماضي واسترجاع ذاكرته، فيبدأ بالتعريف عن عادات قريته:« كانت من تقاليد القرية أن يكون فيها عمدة(...)كان قدور واحد من الذين إستفادوا من وجود فرنسا في الجزائر» [1]،ثم يبدأ بإدراج بعض الشخصيات الحركية وصولا إلى مرحلة شبابه«أقول لكم كنت أدنو من العشرين، وكان الغرور يقود خطاي إلى الرفض والعناد»[2]؛ فيدرج ما عاشه في هذه الفترة، ويعود إلى نبش الماضي و إسترجاع ذاكرته، لبناء أحداث ماضية، مما يضفي عليها حرارة الإحساس، فالسارد في هذه الرواية دائما يعود إلى الماضي ململما خساراته وهزائمه المتكرر وخيباته المتوالية، وكل ما تحفل به ذاكرته، فيبدأ من أول خسارة له المتمثلة في فشله الدراسي وخيبة أبيه، إنتهاء بموت زوجته وإبنه.

تظهر **الوظيفة التنسيقية** عند سارد الرواية، في: بدأه بفشله الدراسي ثم تصوير مرحلة الثورة، بعد أن تعرف على صديقه **عمر** الذي كان سببا في إلتحاقه بصفوف الجيش،كما كان سببا في تعرف السارد على حب حياته، التي قادته الى الثورة والحب معا، ثم يعيد ذاكرته إلى خصامه الدائم مع إبنته الوحيدة التي كانت تلومه على موت والدتها وأخيها. هذه الأحداث شكلت محور عطبه النفسي، وعلى هذا، فالسارد قام بخلخلة الزمن ثم تنظيمه، مقدما الأحداث بوتيرة متداخلة، فاتحا المجال للمتلقي لرسم وتصور توقعات جديدة.

[1]- ياسمينة صالح، بحر الصمت، ص 11.

[2]- المصدر نفسه، ص 15.

3-وظيفة التوثيق:

تتعلق هذه الوظيفة بالمسرود والسارد، أي من أي مصدر يقدم السارد حكيه؟. فالسارد عندما يتخذ شكل التوثيق« ذلك حين يشير إلى مصدر معلوماته أو إلى مدى دقة ذاكرته أو إلى مشاعره التي تستثيرها حادثة بعينها»[1]؛ فالسارد عندما يعتمد على ذاكرته، يجعل القارئ يصدق ما يقول، وإذ لم يشعر القارئ بصحة المسرود، فلن يقبل عليها، و هذا حسب أسلوب التوثيق المستخدم لدى السارد.

والسارد في الرواية، يقدم مصدرا للمعرفة، عن طريق شهادته على الأحداث المسرودة، معتمدا على ذاكرته في عرضها وتقديمها للقارئ، فنحن كقراء، عندما نقرأ رواية بحر الصمت، سنلاحظ بأن الحكاية تقوم على حياة بطل، عاش أزمات في حياته الماضية، هذا البطل هو السارد الذي يبدو لنا كأنه إنسان يتربع على عرش زاوية نظر، ويسرد بدقة تفاصيل أحداثه، مقدما لنا واقعية الشخصيات وحقائق الأحداث، وكل هذا من ذاكرة السارد، فنقول أن سارد الرواية، أدى **وظيفة التوثيق** بصورة فنية جمالية، يشعر القارء من خلالها كأنه في عالم حقيقي ذو تجربة إنسانية، مستمدة من قلب وذاكرة بطل.

4-وظيفة الإيهام بالواقع:

وهي الوظيفة الإستشهادية،«وتتجلى في إثبات السارد، إن في خطابه التقدمي أو في نصه الروائي للمصدر أو المصادر التي إستمد منها معلوماته(...)بحيث تكون الذاكرة هي المصدر» [2]؛ إذ أن

[1]-السيد إبراهيم، نظرية الرواية دراسة المناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة، دار قباء للنشر، القاهرة،دط1998، ص 166

[2]- شعيب حليفي، مكونات السرد الفانتاستيكي، ص78.

المخيلة في هذه الوظيفة تبقى أول مصدر للسارد وللنص، من خلال زرعه لخطابات توهم بالواقع وتحاكي العالم الواقعي، كأن يوظف مثلا شخصيات حقيقية في نصه، وهذا من ناحية الأسماء، أو مطابقته لأماكن مشهورة ويربطها بحقائق أو مناسبات، تجعل الملتقى في ثقة تامة عندخطابات السارد، من خلال قدرة هذه الأخيرة على الايهام بواقعية الأحداث والشخصيات أو الأماكن.

وعليه، فإن وظيفة الإيهام بواقعية الأحداث، تتطلب حضور السارد داخل الحكي الذي يسرده. إلا أنه« في النصوص المروية بضمير المتكلم، يعبر عن مصدر معلوماته أو دقة ذكرياته أو المشاعر التي تولدها فيه بعض الحوادث المروية» [1]؛ إذ أن اعتماد السارد على مخيلته ومشاعر، يعد مصدرا للمعرفة، وشهادة على كلامه، تعبيرا على مواقفه الفكرية.

ذكر الساردفي رواية **بحر الصمت**، وقائع وحقائق، تحيل على تاريخ الجزائر الثوري، مما خلق أجواء مفعمة بحرارة الثورة، الذي جسدها البطل **السي سعيد** في نضاله بغية تحرير ترابالوطن:« بين أول طلقة رصاص وأول صيحة "الله أكبر" تفتح جزعي، و اِسودت الدنيا في عيني(...)دون أدري وجدت نفسي أتشبث بالرشاش الذي كان في حوزتي وأبدأ في إطلاق النار بِاتجاه هدف بدا لي كبيرا و مهما» [2] من خلال هذا المقتبس، يخيل للمتلقي أنه يشاهد حربا واقعية ، فالسارد هنا يوهم واقع صعوبة الحرب وكمية الرعب التي عاشها السارد كجندي يدافع عن الوطن.

[1]-لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقدالرواية، ص 97.

[2]- ياسمينة صالح، بحر الصمت، ص 90-91.

منحت الروائية **ياسمينة صالح** للسارد **وظيفة الإيهام بالواقع** فتجسّدت في براعة مطابقة الحدث الثوري ودقة تفاصيله« عبرنا المناطق الصعبة تحت حرارة الشمس كان اِتجاهنا" قالمة"، وجدة نفسي(...)قائدا على ماتبقى من كتيبة تتكون من ستة أفراد»[1]؛نلاحظ أن السارد يطابق أمكنة بأسمائها المرجعية لإِستخدامه ل" قالمة"،" مرتفع الشلالة"، "الأوراس"، تمثيلا لبطولته وبطولة الجنود، فهو هنا يوهم بالواقع الجزائري، والقارئ يشعر كأنه يعيش حقيقة معنى الثورة والحرب.

من خلال قدرة السارد على تصوير مشهد الحرب، وهذا ما يؤثر على المتلقي ويجعله يصدق ما يقرأ، أما في الفقرة الآتية:« مد نحوي الصورة، وهمس بصوت عذب وصادق: هذه صورة حبيبي **جميلة**(...)نظرت إلى الصورة فرأيتك انت(...)فجأت إنهار فؤادي دفعة واحدة(...)غيرتني سيدتي من رجل عاشق إلى رجل حاقد» [2]؛ توضح هذه الفقرة الصدفة السيئة للسارد، التي غيرته إلى رجل حاقد على صديقه، بسبب امرأة أحبها الإِثنين؛ براعة واقعية الحدث، وواقعية الصدفة التي واجهها السارد، وردة فعله، توهم المتلقي كأنها حقيقة يشاهدها، فينغمس في أجوائها المفعمة بحرارة الدهشة.

اتكئ سارد رواية **بحر الصمت** على **وظيفة الإيهام بالواقع** ، **والوظيفة الاستشهادية** ، من خلال اِستحضاره لذاكرته، وإثباته لمصدر حكيه الذي يحيل للقارئ، صدق المسرود، فمن خلال هذه الوظيفة اِستند على حقائق ووقائع؛ كالثورة، وهذا ما يحيل على فعلية الأحداث وصدقها من خلال دقة وصف المشاهد .

[1] - ياسمينة صالح،بحر الصمت ص 94-95.

[2] - المصدر نفسه، ص 87-88.

وخلاصة القول : إن وظائف سارد رواية **بحر الصمت** ، تعد وظائف تكاملية، منسجمة مع بعضها البعض، وهذا نابع من قدرة السارد على تصوير العالم المحكي من ذاكرته، التي يعلن من خلالها أن النص الروائي **بحر الصمت** ، نص قائم بذات السارد، وهنا تكمن فاعلية هذا السارد في تشكيله على عناصر السرد الروائي.

خاتمة

خاتمة

قبل وضع نقطة النهاية لبحثي أود إجمال أبرز النتائج التي توصلت إليها على النحو التالي :

-وجدت أن الرواية لغة ساردة ذاتية، تعتمد على شخصية واحدة التي شكلت الحدث الرئيسي، وهو السارد "السي سعيد"، الذي عمل على نقل واقعه من ذاكرته السوداء.

-ركزت على علاقة السارد بعناصر السرد، فوجدت أن الشخصيات مقدمة من منظور سارد الرواية، والأحداث عبارة عن متناقضات بين الحب والحزن والخيبة لدى السارد وحياته الخاصة. أما الزمن فهو عبارة عن استرجاع لما عاشه بطل النص، وكل هذه العناصر تطلبت بيئة مكانية تتعلق بالسارد وأحداثه. وهكذا قدمت لنا عناصر السرد الخاصة بالرواية عن طريق السارد "السي سعيد".

-أن صمت السارد هو حواره لداخلي ووسيلته للتعبير عن مآسي ذاكرته، وكل الصراعات التي لم يستطع البوح بها .

- أن سارد الرواية قام بعدة وظائف اهمها: الوظيفة التواصلية التي ترتكز على عناصر السرد وكيفية الربط بينهما.

-إن أنواع السارد في النص، تعددت وتنوعت، أبرزها السارد بضمير المتكلم والسارد المشارك.

-للسارد دور في بناء الرواية، وعليه فهو ذو فاعلية في تشكيل النص الروائي .

خاتمة

ولئن أخد هذا البحث صبغته النهائية، فإنني لا ادّعي كماله وخلوه من العيوب، وأنني أول من يعترف بما قد يكون فيه من نقائص ,ولئن أصبت فبالتوفيق من الله تعالى ،وان أخطأت فمن نفسي .وعذري الوحيد أن ارمي الى الصواب واجتهدت لتحقيقه وعزائي انني فتحت مجالا للبحث ليكمله غيري .

تمّ بعون الله

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

-ياسمينة صالح، بحر الصمت، الحضارة للنشر، القاهرة، ط2، 2009.

المراجع

1-تزفيطان طوروف، الشعرية،تر:شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1987.

2-جيرار جنيت، خطاب الحكاية، تر: مُحَّد معتصم عبد الجليل الازدى عمر حلى، المجلس الاعلى للثقافة، ط2، 1997.

3-جميل حمداوي، شعرية الاهداء، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، تطوان، ط2، 2020.

4-حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990.

5- حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991.

6-السيد ابراهيم، نظرية الرواية، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، دط، 1998.

7-سيزا قاسم، بناء الرواية .

8-عبد الرحيم الكردي، الراوي والنص القصصي، مكتبة الاداب، القاهرة، دط، 2006.

9- عبد الله ابراهيم، السردية العربية، ط1، 1995.

10- كلود عبيد، الالوان، تق: مُحَّد حمود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 2013.

11-لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية. دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2002.

12-مُحَمَّد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، النادي الادبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ط1، 2008.

13-مصطفى احمد قنبر، الاهداء: دراسة في خطاب العتبات النصية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية و الاقتصادية، برلين-المانيا، ط1، 1432هـ،2011م.

14- مُحَمَّد بازي، العنوان في الثقافة العربية، دار الامان، الرباط، ط1، 1432هـ-2011م.

المعاجم

1-مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.

2-جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، تق مُحَمَّد بريري، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003.

مقالات

1-امنة مُحَمَّد الطويل عتبات النص الروائي في رواية المجوس لابراهيم الكوني، المجلة الجامعة، المج 3، ع16، 2014.

2-شعيب حليفي، مكونات السرد الفانتاستيكي، مجلة النقد الادبي(فصول)، المغرب، مج 12، ع1، 1993.

شبكة الانترنت

1-مكتبة نور، السيرة الذاتية للمؤلفة ياسمينة صالح، **https://www.noor-book.com/**.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... **Erreur ! Signet non défini.**

مدخل: بحر الصمت قراءة في الشكل والمضمون

1-قراءة في الشكل: .....4.....

أولا:الغلاف .....4.....

ثانيا:عتبة الإهداء: .....5.....

ثالثا:عتبة الواجهة الخلفية .....7.....

رابعا:عتبة العنوان .....8.....

خامسا:عتبة اسم الروائية .....10.....

سادسا:مسألة التجنيس .....11.....

سابعا:عتبة الألوان ودلالاتها .....11.....

2- قراءة في مضمون .....13.....

الفصل الأول: مفهوم السارد لغة واصطلاحا

1-1مفهوم السارد لغة وإصطلاحا: .....17.....

1 المفهوم اللغوي: .....17.....

2 المفهوم الإصطلاحي: .....17.....

3-مكونات السرد: .....21.....

فهرس الموضوعات

2.1 تجليات السارد في الرواية وعلاقته بعناصر السرد: .....24.....

1-السارد وعنصر الشخصيات والأحداث: .....25.....

أ-الشخصية الرئيسية: .....27.....

2-السارد وعنصري الزمان والمكان: .....39.....

2-عنصر الزمن في زاوية بحر الصمت: .....43.....

أ-الإسترجاع: .....45.....

ب-الإستباق: .....46.....

ج-حركة الزمن: .....47.....

الخلاصة .....47.....

د-الحذف: .....47.....

هـ-إبطاء السرد: .....48.....

3-السارد وعنصري الوصف والحوار: .....49.....

الفصل الثاني: وظائف وأنواع السارد

2 -1 أنواع السارد في الرواية .....57.....

1-السارد الثقة في بحر الصمت: .....58.....

2-السارد البطل: .....59.....

3-السارد الملتحم بالحكاية: .....60.....

4-الراوي من الداخل و الراوي من الخارج: .....62.....

5-السارد المفرد و السارد الشاهد: .....64.....

فهرس الموضوعات

6-السارد الشاهد: **Erreur ! Signet non défini.**

2-2 وظائف السارد في رواية بحر الصمت .....66.....

1-الوظيفة السردية: .....66.....

2-الوظيفة التنسيقية: .....67.....

3-وظيفة التوثيق: .....69.....

4-وظيفة الإيهام بالواقع: .....69.....

خاتمة .....74.....

قائمة المصادر والمراجع .....77.....

فهرس الموضوعات .....80.....